الألوان (مواقعها ومعانيها) في العمارة الإسلامية

د. أحمد عبد الواحد ذنون طه/ مدرس
قسم العمارة/ كلية الهندسة/ جامعة الموصل

الخلاصة

تعد الألوان من العناصر التصميمية المكملة في عملية التصميم المعماري لأي مبنى، فهي تسهم في إظهار الصورة الكلية والنهائية للعمل والتي قصد المصمم إيصالها إلى المتلقي، وقد تميزت العمارة الإسلامية باستخدام متميز للألوان أسهم في تحقيق الوصول إلى نماذج معمارية امتلكت قدرة تعبيرية عالية في إيصال تأويلات مختلفة للمتلقي. ومن أجل تحقق الاستفادة من التراث المعماري والجمالي المتعلق بالألوان في العمارة الإسلامية، يجب معرفة التفاصيل المتعلقة بعملية استخدام الألوان في العمارة الإسلامية لتكون دليلا للمعماريين المعاصرين في عمليات توظيف الألوان في العمارة، وبعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة، تحددت مشكلة البحث بـ (عدم وجود معرفة نظرية كافية بتفاصيل توظيف الألوان في العمارة الإسلامية ومعانيها المتحققة)، فكان هدف البحث(تحديد الألوان المستخدمة في العمارة الإسلامية ومعانيها، ومعرفة ترابط استخدام ألوان محددة ضمن عناصر معينة ضمن المبنى الإسلامي ومعرفة المعاني المتحققة عن كل استخدام). ومن أجل تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث منهجاً يتضمن:

1) بناء إطار نظري يضم تحديد معاني ودلالات الألوان في القرآن الكريم والتراث الإسلامي، وتحديد الألوان ومواقع استخدامها في العمارة الإسلامية . 2) القيام بدراسة تحليلية لاستكمال المعلومات المتعلقة بتوظيف الألوان في العمارة الإسلامية تضمنت الاستعانة بمجموعة من صور النماذج المعمارية الإسلامية لتمثل عينات الدراسة العملية.

3) تحليل نتائج الدراسة العملية.

واختتم البحث بمجموعة من الاستنتاجات كان من أهمها توضيح تقنيتين لاستخدام الألوان في العمارة الإسلامية، هما تقنية التمثيل الطبيعي للبيئة، وتقنية التضاد مع البيئة.

الكلمات المفتاحية: الألوان، المعنى والدلالة، العمارة الإسلامية

Colors (Their Positions & meanings) in Islamic Architecture

Dr. Ahmad Abdulwahid Thannoon/ Lecturer
Arch. Dept. / Engineering College /Mosul University

ABSTRACT

Colors are considered to be one of the complementary design elements in the process of architectural design of any building. It contributes in the presentation of the final and overall picture of the work which the designer intends to convey to the recipient. Islamic architecture was characterized by the distinguished use of colors which took part in achieving access to architectural models that have a high expressive ability in delivering different interpretations to the recipients.

In order to make use of the architectural and aesthetic heritage of colors in Islamic architecture, the details of using colors in Islamic architecture must be clear to be a guide for contemporary architects in the operations of utilizing colors in architecture. After considering a number of previous studies, the research problem can be stated as follows: (the lack of sufficient detailed theoretical knowledge about colors and their achieved meanings in Islamic architecture). Therefore the goal of research is to (identify the colors used in Islamic architecture and their meanings, along with knowing the correlation between the use of specific colors in specific locations within the Islamic building, and the meanings achieved in each use). In order to achieve the goal of research, the researcher employs an approach which includes: 1)Building a theoretical framework which includes identifying the most frequently used colors in Islamic architecture, determine their meanings in the Quran and Islamic tradition, and finding out the color assortments used in Islamic architecture. 2) Carrying out an analytical study to complete the information on the utilization of colors in Islamic architecture which includes the use of a set of images of Islamic architecture models to represent the samples of the target study. 3) Analyzing the results of the analytical study. The research comes out with some conclusions, like the use of colors in two techniques:1) Representation of the natural environment,2) Counteraction with the environment.

Key words: colors, meaning & semantics, Islamic Architecture

أستلم: 28 - 6 – 2011 قبل: 8 – 1- 2012

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1- المقدمة:

تعد الألوان من العناصر التصميمية المكملة في عملية التصميم المعماري لأي مبنى، فهي تسهم في إظهار الصورة الكلية والنهائية للعمل والتي قصد المصمم إيصالها إلى المتلقي، فضلا عن دور الألوان في محاكاة البيئة الطبيعية عبر التأويلات التي يضفيها استخدام كل لون ضمن العمل الفني. وقد تميزت العمارة الإسلامية باستخدام متميز للألوان أسهم في تحقيق الوصول إلى نماذج معمارية امتلكت قدرة تعبيرية عالية في إيصال تأويلات مختلفة للمتلقي، فضلا عن امتلاكها لقيم جمالية مبهرة في تناسقها وتكاملها مع بعضها البعض.

ومن أجل الاستفادة من التراث المعماري والجمالي المتعلق بالألوان في العمارة الإسلامية يجب معرفة مجموعة من التفاصيل المتعلقة بعملية استخدام الألوان في العمارة الإسلامية لتكون دليلا للمعماريين المعاصرين في عمليات توظيف الألوان في العمارة، ويأتي في مقدمة هذه التفاصيل معرفة معاني ودلالات الألوان في القرآن الكريم والتراث الإسلامي ومعرفة الألوان ومواقع استخدامها ضمن المباني الإسلامية، يضاف إلى ذلك التأويلات المحتملة والناتجة عن الربط ما بين معاني اللون ومواقع الاستخدام والتي قُصد إيصالها إلى المتلقي نتيجة استخدام كل لون.

وفي بداية البحث تم استعراض الدراسات السابقة التي تناولت معظمها موضوع الألوان في العمارة الإسلامية، ومن ثم استخلاص المشكلة البحثية وتحديد هدف البحث وفرضياته ومن ثم طرح المنهج الذي سوف يعتمده الباحث للوصول إلى تحقيق هدف البحث والتحقق من فرضياته، والذي تضمن بناء إطار نظري يضم مجموعة من المحاور لدراسة الألوان في العمارة الإسلامية وصولاً إلى تحليل النتائج وتحديد الاستنتاجات. ويختتم البحث بالإشارة إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

2- استعراض الدراسات السابقة:

2-1: دراسة (الثويني، 2011):

تتناول الدراسة موضوع الألوان في الفن والعمارة الإسلامية، وقد أشارت الدراسة إلى أن اللون كان له دلالات مرتبطة بالعقائد الدينية منذ القدم، فالمصريين القدماء استخدموا الألوان والتزويق الفني لجدران مبانيهم، كما استخدمت المعالجات اللونية على جدران معابد العراق القديم وزقورات البابليين[الثويني، 2010، ص 3]. وفي العقيدة الإسلامية جاءت دلالات اللون تعبيرية أو رمزية أو حسية أو جمالية، كما أعتبر اختلاف الألوان في الطبيعة والخلق معجزة ربانية تدعو للانتباه، وأشارت الدراسة إلى أن كلمة اللون ومشتقاته وردت تسع مرات في سبع آيات كريمة، بالإضافة إلى ورود مجموعة من الألوان في القران الكريم: كالأخضر والأصفر والأبيض والأزرق والأسود والأحمر، كما تورد الدراسة عدد مرات ورود كل لون والوصف الذي يرد فيه[الثويني، 2010، ص 4]، وقد وضحت الدراسة بأن المدارس الفنية الإسلامية قد سبقت الدراسات الحديثة في الإشارة إلى التأثيرات الخادعة للألوان،[ثويني، 2010، ص 5].

وقد أشارت الدراسة إلى مجموعة من الخصوصيات المنهجية للعمارة الإسلامية فيما يخص المعالجات اللونية، كاحترام الأذواق المخزنة في الذاكرة الشعبية للشعوب التي دخلت الإسلام مع عدم إلغاء تأثير الإسلام وألوانه المحبذة الواردة في القران الكريم وما رمزت إليه، كذلك تحاشي إعطاء مواد البناء صفة جديدة تختلف عن خواصها الطبيعة كتزويقها بطلاءات تخبئ عيوبها، وتكريس حالة الأداء المثالي لمواد البناء بالتحكم في توجيه المبنى، واختيار الألوان الهادئة الباردة في المعالجات الداخلية، ومراعاة اختيار مواد مستقاة من المحيط البيئي، وتنويع المدى اللوني في المعالجات الزخرفية[ثويني، 2010، ص 6].

كما تطرقت الدراسة إلى مجموعة من الكتابات المتعلقة باللون في العمارة الإسلامية سواء لكتاب مسلمين كنادر اردلان ولاله باختيار في كتابهما (أحساس الوحدة). وكتابات لغير المسلمين ككتابات المنظر الأمريكي(اتينغوسين Ettinghausen) والتي أشار فيها إلى أن استعمال اللون في العمارة يمثل انجاز إسلامي محض، وأن خصوصية العمارة الإسلامية في التعامل مع اللون تكمن في أنه يغاير ويناقض الكبت أو القيود اللونية التي مورست على البنايات الغربية[ثويني، 2010، ص7].

ولكن ما يؤخذ على الدراسة عدم ذكر جميع الألوان الوارد في القران الكريم، والاقتصار في الإشارة على الألوان: الأخضر والأصفر والأبيض والأزرق والأسود والأحمر، وعدم الاستناد في وصف وتفسير المعاني اللونية لكتب تفسير القرآن المعتمدة.

2-2: دراسة (الكحيل، 2009):

تناولت الدراسة موضوع الألوان وتفسير الظاهرة اللونية وكيف ينتج اختلاف الألوان، والتأثير النفسي والسيكولوجي لألوان على الإنسان، وأشارت الدراسة كذلك إلى مجموعة من التأثيرات والمعاني التي يعطيها كل لون، مع إعطاء تفسير لارتباط ذلك التأثير بتوظيف ذلك اللون في الطبيعة، ثم تبين الدراسة بعد ذلك ظاهرة تكرار ذكر الألوان في القرآن الكريم بعدد ألوان الطيف الضوئي كإحدى وسائل التذكير والتفكير في قدرة الله عز وجل، وتسوق الدراسة في هذا المجال مجموعة من الآيات والسور التي تبين وجهة النظرة هذه، وتطرقت الدراسة أيضاً إلى موضوع العلاج باستخدام الألوان، بعد ذلك انتقلت إلى طرح المعاني التي ارتبطت بكل لون في القران الكريم، كمعاني اللون الأصفر بحسب شدته بين السرور

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والموت، ومعاني اللون الأخضر والوصف القرآني له بكونه لباس أهل الجنة وفراشهم وتكرار ذكره بمقدار عدد أبواب الجنة، والمعاني المرتبطة باللون الأسود وتكرار ذكره بمقدار عدد أبواب جهنم[1]، والمعاني الايجابية المرتبطة باللون الأبيض وكثرة تكراره وذكره في القران الكريم[الكحيل، 2009، ص1-10].

ولكن مما يؤخذ على الدراسة عدم تناول جميع الألوان الوارد ذكرها في القرآن الكريم والاقتصار على ذكر الألوان الأصفر والأخضر والأبيض والأسود، يضاف إلى ذلك عدم الرجوع إلى كتب تفسير القرآن الكريم المعتمدة في توضيح معاني ودلالات الألوان.

2-3: دراسة (الدوري، 2002):

تتناول الدراسة موضوع دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي، والجوانب الفنية لهذه الدلالات والمعاني اللونية واستخداماتها، وقد تحددت الدراسة بالفترة الزمنية منذ صدر الإسلام وحتى نهاية العصر العباسي(1هـ - 656هـ)-(622م-1258م)، وقد تابعت الدراسة تطور الدلالات والمعاني اللونية تاريخياً ضمن مجموعة من موضوعات الفن العربي الإسلامي هي الشعر والألوية والرايات والألبسة والعمارة والفنون المختلفة من رسم وخط وزخرفة ومنمنمات وتزويق وخزف قبيل ظهور الإسلام ثم في العصرين الأموي والعباسي، كما أشارت الدراسة إلى دلالات اللون في القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ولكن مما يؤخذ على هذه الدراسة أيضا عدم الاستناد إلى كتب تفسير القرآن الكريم المعتمدة في توضيح معاني ودلالات الألوان، وقد تطرقت الدراسة في سياق عرضها إلى ألوان الأحجار الكريمة والمعادن ودور الجوهريين العرب في تصنيف الألوان وفق أسس علمية، كما تحدثت الدراسة أيضاً عن دلالات الألوان في مؤلفات ودراسات العرب والمسلمين التاريخية، وأفردت الدراسة مبحثاً تناول دلالات الألوان في الدراسات الحديثة والمعاصرة[الدوري، 2002، ص 14-19]، وقد وفرت الدراسة معلومات قيمة تمت الاستفادة منها في بناء الإطار النظري وخصوصاً فيما يتعلق بفقرة معاني الألوان ودلالاتها في التراث الإسلامي.

2-4: دراسة (مؤنس، 1999):

اختصت الدراسة بموضوع عمارة المساجد ، إلا أن الدراسة تضمنت في أحد فقراتها الإشارة إلى موضوع الألوان في العمارة الإسلامية، إذ ذكرت أن الفنان المسلم كان يفضل استخدام الألوان القرآنية أي التي وارد ذكرها في القران الكريم في تزيين الأبنية وفي الزخارف الإسلامية، كالأخضر، والأحمر، والأصفر، ولون الذهب والفضة، بالإضافة إلى إشارة الدراسة إلى مجموعة من معاني الألوان التي قام المسلمون باستخراجها وإطلاقها على الألوان، كالإشارة إلى إن السندس هو اللون الأخضر الفاتح، والإستبرق هو اللون الأزرق عند الرسامين والمزخرفين، وتفضيل اللون الأحمر الداكن على غيره وتسميته بالمرجان لورود اللفظ في القران الكريم [الرحمن، آية 22]، ومن هذا القبيل تسمية اللون الأبيض باللؤلؤ، أما لون الأحمر القاني فقد سمي بالياقوت واللفظ قرآني أيضاً، واستخدم مصطلح (خط الذهب على بحر الإستبرق) وهو وصف للكتابة باللون الذهبي على أرضية ذات لون ازرق داكن [مؤنس، 1999، ص 133].

2-5: دراسة (غالب، 1986):

تتطرق الدراسة في صعيد تناولها مصطلحات العمارة الإسلامية وتفسيرها إلى مجموعة من الألوان التي استخدمت في الفن والعمارة الإسلامية، كالأزرق الفاتح والقاتم والفيروزي والأخضر والذهبي، فضلا عن اللون الأبيض والبني والبنفسجي والوردي والأسود والأحمر والأصفر[غالب، 1986، ص 173]، كذلك تضمنت الدراسة إشارة إلى مجموعة من الألوان والتي ارتبط استخدامها بمناطق جغرافية محددة كاللون البني في الأندلس، واللونين البنفسجي والوردي على أرضية بيضاء في مدينة بلنسية الأندلسية، واستخدام اللونين الأصفر مع الأسود في مداميك واجهات خان أسعد باشا في دمشق للفترة العثمانية المتأخرة في إشارة إلى موضع الاستخدام ضمن المبنى كذلك[غالب، 1986، ص 24]، كما أشارت الدراسة إلى طبيعة المادة المستخدمة للحصول على ألوان معينة كالقصدير والرصاص وأحياناً النحاس والمانغانيز ومشتقاتها والتي لعبت دوراً في تراكيب ألوان الماء[غالب، 1986، ص 194]، كذلك تطرقت الدراسة إلى بعض المعاني المتحققة من استخدام ألوان بطريقة محددة كإشارتها إلى تسطير واجهات الأبنية بالخطوط الداكنة والكاشفة المتأتية من صفوف الحجارة الطبيعة للمداميك[2] والذي بينت الدراسة إنه لا يفقد المبنى رصانته بل يعمل على التخفيف من ثقل كتلته، ويزيد من أفقيته، ويجعله ينساب هادئاً، يعارض الأشجار العمودية المحيطة به والذاهبة في الارتفاع، كما يميزه عن سائر الأبنية المجاورة الموحدة اللون[غالب، 1986، ص 24].

---

[1] لا يتفق الباحث مع رأي كاتب الدراسة بكون اللون الأسود ذو معاني سلبية فقط كما يفهم من السياق الذي وضع اللون الأسود فيه بكونه يتكرر بعدد أبواب جهنم، كون الدراسة لم تجرد جميع المعاني والدلالات للون الأسود في القرآن الكريم والتراث الإسلامي.

[2] مداميك : صف الحجارة أو اللبن أو القرميد أو الخشب في البناء، وهو الساف في العراق، ويسمى أيضاً العرق [غالب، 1986، ص 361].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

6-2: دراسة (Ardalan & Bakhtiar، 1973):

تتناول الدراسة مفهوم الألوان ضمن محور بنية المفاهيم أو تشكل المفاهيم في العمارة الإسلامية، والمعماريان ينحيان منحى صوفي في تفسير التقاليد اللونية للمباني الإسلامية الموروثة، وتتحدث الدراسة عن مجموعتين من الألوان هيمنت على مفهوم وإدراك ألالألوان، الأولى مكونة من ثلاثة ألوان هي الأبيض والأسود ولون خشب الصندل(البيج)، تكملها المجموعة الثانية والمكونة من أربعة ألوان هي الأحمر، الأصفر، والأخضر، والأزرق، حيث تكون المجموعتان سوية المجموعة الكبيرة للألوان السبعة الشكل رقم (1)، وأشارت الدراسة إن هذا التمييز العددي كان ضروري وحاسم لفهم نظام الألوان التراثي[Ardalan&Bakhtiar,1973, p48]. كما أشارت الدراسة إلى مجموعة من المعاني المرتبطة بكل لون من هذه الألوان، وأعطت الدراسة مجموعة من التحليلات الفكرية والرمزية المرتبطة بعدد الأنظمة اللونية سواء للنظام الثلاثي أو النظام الرباعي، كما أشارت الدراسة إلى مجموعة من المواضيع المرتبطة بالألوان كعلم الكيمياء كونه علم ارتبط بالفنون التقليدية كالمنمنمات والحرف والاهتمام بعمليات الطبيعة ومعرفة المواد التي تتشكل منها الألوان، وأشارت الدراسة إلى وجود الألوان في الطبيعة ضمن نظام متكامل يحدث اختلافه الفوضى في عقل المشاهد، وقد بينت الدراسة مجموعة من خصائص هذا النظام المتكامل كالتوافقات والتعارضات، وفصلت الدراسة ضمن هذه التوافقات بفقرات فرعية هي توافق التجاورات، وتوافق التعارضات مع ذكر خصائص كل منهما وطرق توظيفها، كما أشارت الدراسة إلى أنظمة الألوان، كأنظمة الألوان الأحادية، وأنظمة الألوان المتعددة، وخصائص كل منها[Ardalan&Bakhtiar,1973, p48]، ولكن ما يؤخذ على هذه الدراسة اعتمادها فلسفة خاصة بمنطقة حضارية من مناطق العالم الإسلامي(إيران)، لتفسير معاني ودلالات الألوان، لا يمكن تعميمها على جميع المناطق الحضارية الأخرى، ومع ذلك كانت ذات فائدة في تفسير معاني ودلالات تلك المنطقة بشكل خاص.

3- مناقشة الدراسات السابقة وتحديد مشكلة البحث، وأهدافه:

بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة التي تناولت معظمها موضوع الألوان في العمارة الإسلامية، يتضح تأكيد جميع هذه الدراسات على اهتمام المعمار المسلم بتوظيف الألوان في العمل المعماري وأهمية دور الألوان في إكمال الصورة النهائية للمبنى والتي قصد المصمم إيصالها إلى المتلقي، وبالرغم من بعض هذه الدراسات تناولت معاني الألوان ودلالاتها في القرآن الكريم إلا أن بعض هذه الدراسات لم تتناول جميع الألوان الوارد ذكرها في القرآن الكريم، والبعض الآخر لم يستند إلى كتب التفسير المعتمدة في توضيحه لهذه المعاني والدلالات، كذلك فان هذه الدراسات لم تتوصل إلى عزل محاور متعلقة بدراسة وتوظيف الألوان في العمل المعماري بحكم شموليتها وعدم تركيزها على تناول هذا الموضوع بشكل رئيسي في طرحها، ومع ذلك أسهمت هذه الدراسات في توفير معلومات قيمة أمكن الاستفادة منها في بناء إطار نظري لدراسة موضوع الألوان في العمارة الإسلامية، وفي ضوء ما سبق تحددت المشكلة البحثية بـ (**عدم وجود معرفة نظرية كافية بتفاصيل توظيف الألوان في العمارة الإسلامية ومعانيها المتحققة ومواقع استخدامها ضمن المبنى**)، فكان **هدف البحث(تحديد الألوان المستخدمة في العمارة الإسلامية ومعانيها ومواقعها ضمن المبنى الإسلامي)**.

4- فرضية البحث:

يفَترض هذا البحث اعتماد ألوان معينة في أجزاء ومكونات المباني الإسلامية فُضل استخدامها لارتباط معانيها ودلالتها بمعاني واردة في القرآن الكريم والتراث الإسلامي وتخدم في نفس الوقت الجوانب الوظيفية والجمالية للمبنى. كذلك ارتباط استخدام هذه الألوان بتشكيلات لونية محددة ضمن عناصر معينة من المبنى الإسلامي لتعزيز الدلالة والرمز إلى معنى معين قصد المصمم إيصاله ضمن تصميم المبنى.

5- منهجية البحث:

ومن أجل تحقيق هدف البحث والتحقق من فرضيته، أعتمد البحث منهجية تمثلت بالخطوات الآتية:

5-1: بناء إطار نظري يضم تحديد معاني ودلالات الألوان في القرآن الكريم والتراث الإسلامي، ومعرفة تشكيلات الألوان ومواقع استخدامها في العمارة الإسلامية.

5-2: القيام بدراسة عملية تحليلية لاستكمال المعلومات المتعلقة بتوظيف الألوان في العمارة الإسلامية تتضمن الاستعانة بمجموعة من الصور لأجزاء ومكونات نماذج معمارية إسلامية تميزت باستخدام الألوان بشكل واضح لتمثل عينات الدراسة العملية، لإيجاد ترابط التشكيلات اللونية بمواقع استخدامها في المبنى، وكشف تفاصيل تعزيز المعاني والدلالات المتحققة عن استخدام كل لون ضمن موقعه للمجموعة المختارة من الحالات الدراسية.

5-3: تحليل نتائج الدراسة العملية لاستكمال كشف تفاصيل توظيف الألوان ضمن العمارة الإسلامية. ويختتم البحث بالإشارة إلى مجموعة من الاستنتاجات والتوصيات.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1-5: الإطار النظري:

سوف يتم بناء إطار نظري بالاستناد إلى الدراسات السابقة يتضمن المفردات التفصيلية الآتية:

1-1-5: الألوان معانيها ودلالاتها في القرآن الكريم.
2-1-5: معاني الألوان ودلالاتها في التراث الإسلامي.
3-1-5: الألوان ومواقع استخدامها في العمارة الإسلامية:

1-1-5: الألوان معانيها ودلالاتها في القرآن الكريم:

لقد وردت كلمة اللون ومشتقاته في القرآن الكريم تسع مرات في سبع آيات كريمة. كما ضم القرآن الكريم ذكراً لمجموعة من الألوان وهي: الأخضر والأصفر والأبيض والأسود والأحمر، وذكرا لألوان معادن كالذهبي والفضي، أو مواد كالفخار، وكلا المجموعتين من الألوان ترتبطان بمجموعة من المعاني بحسب ورودها ضمن الآيات، الأمر الذي جعل كل منها أداة للتعبير عن المعنى والرمز الذي مثله، ومن أجل معرفة المعاني والدلالات يجب بداية مسح الآيات الكريمة التي يرد فيها ذكر الألوان في القرآن الكريم ومن ثم الاستعانة بكتب التفسير المعتمدة للوصول والوقوف على المعاني والدلالات الصحيحة لهذه الألوان بحسب هذه التفاسير كون عملية التفسير لا يجب أن تتم بشكل ذاتي من قبل الباحث.

وفيما يلي جدولاً يوضح عملية مسح الآيات الكريمة لاستخراج ذكر الألوان وعدد مرات ذكر اللون ومن ثم الإشارة إلى مجموعة المعاني والدلالات المرتبطة بكل لون بحسب التفاسير المعتمدة[1] وكما يأتي:

جدول (1)
دلالات ومعاني الألوان في القرآن الكريم[إعداد الباحث]

اللون حسب تسلسل ذكره في القرآن	عدد مرات ذكر اللون في القرآن الكريم	الآيات التي يرد فيها ذكره في القرآن الكريم	مجموعة المعاني والدلالات المرتبطة باللون في القرآن الكريم
1-الأصفر	(5) مرات في (5) آيات	1-(قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ)/البقرة 69 2-(وَلَئِنْ أَرْسَلْنَا رِيحاً فَرَأَوْهُ مُصْفَرّاً لَّظَلُّوا مِن بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ) /الروم 51 3-(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنَابِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعاً مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَاماً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِأُوْلِي الْأَلْبَابِ) / الزمر 21 4-(... كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرّاً ثُمَّ يَكُونُ حُطَاماً وَفِي الآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلاَّ مَتَاعُ الْغُرُورِ) /الحديد 20 5-(كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ)/ المرسلات 33	1- المسرة والإعجاب إذا كان شديد الصفرة|الشعراوي، 1991، ج1، ص403||القرطبي، 2010، م1، ج1-2، ص305-306]. 2-3-4-وصف النبات الأخضر بعد تحوله إلى الأصفر واصفراره، اليباس، زوال النعمة|القرطبي، 2010، م7، ج 13-14، ص31| |المحلي والسيوطي، 1984، ص، 538-605-722]. 5-وصف النار والشرر المتطاير عنها كأنه جمال صفر أو سود، لأن العرب تسمي سود الإبل صفراً|المحلي والسيوطي، 1984، ص785].
2-الأبيض	(12) مرة في (12) آية	1-(... وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ...) البقرة/187 2-(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ) آل عمران/106 3-(وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) آل عمران/ 107 4-(ونزع يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ) الأعراف/ 108 5-(وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ)يوسف/ 84 6-(وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى) طه/ 22 7-(وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاء لِلنَّاظِرِينَ) الشعراء /33 8-(وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ...) النمل/12 9-(اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاء مِنْ غَيْرِ سُوءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ من رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْماً فَاسِقِينَ) القصص/ 32 10-(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ)فاطر/ 27 11-(بَيْضَاء لَذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ } الصافات46 12-(كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ { الصافات49	1- شبه ما يبدو من البياض والعتمة بالخيطين الأبيض والأسود في الامتداد وهو وصف توقيت بدأ الإمساك عن الطعام (الفجر) |المحلي والسيوطي، 1984، ص38]. 2-3- بياض وجوه المؤمنين دلالة الرحمة|المحلي والسيوطي، 1984، ص81]. 4-6-7-8-9-النقاء والصفاء، الضوء، اللمعان|الشعراوي، 1991، ج7، ص4287||المحلي والسيوطي، 1984، ص208| |القرطبي، 2010، م6، ج11-12، ص128]. 5- وابيضت عيناه كناية عن الحزن|القرطبي، 2010، م5، ج 9-10، ص 162]. 10- لون من ألوان صخور وحجارة الجبال|القرطبي، 2010، م7، ج13-14، ص218-219]. 11-خمر الجنة، دلالة مقترنة مع اللذة أو صفة الكأس|المحلي والسيوطي، 1984، ص590||القرطبي، 2010، م8، ج15-16، ص53]. 12-لون الحور العين، والعرب تشبه المرأة بالبيضة لبياضها ونقائها |المحلي والسيوطي، 1984، ص590||القرطبي، 2010، م8، ج15-16، ص47-48].
3-الأسود	(7) مرات في (6) آيات	1-(... وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...) البقرة/ 187 2-(يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ...) آل عمران/ 106 3-(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالأُنثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ) النحل/ 58	1 -شبه ما يبدو من البياض والعتمة بالخيطين الأبيض والأسود في الامتداد وهو وصف توقيت بدأ الإمساك عن الطعام|المحلي والسيوطي، 1984، ص38]. 2-5- سواد وجوه أهل النار دلالة الكفر|المحلي والسيوطي، 1984، ص81]

[1] تم اعتماد تفسير الشعراوي(وهو من التفاسير الحديثة)، وتفسير القرطبي، وتفسير الجلالين لتطرق هذه التفاسير إلى معاني ودلالات الألوان ضمن خطها العام في التفسير بشكل تفصيلي أكبر من بقية التفاسير.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

		4-(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) فاطر/ 27 5-(وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ) الزمر/60 6-(وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلاً ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ) الزخرف/17	3-6- الغيظ والغم، الكرب والحزن[الشعراوي، 1991، ج13، ص8014]|[المحلي والسيوطي، 1984، ص353-648]|[القرطبي، 2010، م8، ج15-16، ص60]. . 4- لون من ألوان صخور وحجارة الجبال[القرطبي، 2010، م7، ج13-14، ص218-219].
4الأخضر	(8) مرات في (8) آيات	1-(وَهُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِراً نُّخْرِجُ مِنْهُ حَبّاً مُّتَرَاكِباً وَمِنَ النَّخْلِ مِن طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ وَجَنَّاتٍ مِّنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهاً وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ انظُرُواْ إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَيَنْعِهِ إِنَّ فِي ذَلِكُمْ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) الأنعام/99 2-(وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ) يوسف/43 3-(يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعِ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ)يوسف46 4-(أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَاباً خُضْراً مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ نِعْمَ الثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقاً) الكهف/31 5-(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ) الحج/63 6-(الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) يس/80 7-(مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ) الرحمن/ 76 8-(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً) الإنسان/ 21	1-الأخضر دلالة النعم والخصوبة والحياة والنضارة والثمار[القرطبي، 2010، م4، ج 7-8، ص 32]|[المحلي والسيوطي، 1984، ص179]|[الشعراوي، 1991، ج6، ص3827]. 2-3- عبر اللون الأخضر عن العطاء والخصب[الشعراوي، 1991، ج11، ص 6977]|[القرطبي، 2010، م5، ج 9-19، ص133]. 4-8- لباس أهل الجنة[المحلي والسيوطي، 1984، ص385-783]. 5- هو النبات والزرع[المحلي والسيوطي، 1984، ص442-586]. 6-تفيد معاني الماء، البارد، الرطب ضد النار[القرطبي، 2010، م8، ج15-16، ص41]. 7-لون بسط ووسائد أهل الجنة [المحلي والسيوطي، 1984، ص713]|[القرطبي، 2010، م9، ج17-18، ص124]. .
5-الأزرق	(1)مرة في (1)آية	1-(يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) (طه/ 102).	1- اللون الأزرق استخدم في صورة مخفية إلا أن هذا اللون لم يدل على الخوف والوحشة إلا مع ما تركب معه من السواد[المحلي والسيوطي، 1984، ص415].
5-الأحمر	(2) مرة في (2) آية (مباشر وغير مباشر)	1-(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفاً أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ) فاطر/27 2-(فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ) الرحمن/37	1- لون من ألوان صخور وحجارة الجبال[القرطبي، 2010، م7، ج13-14، ص218-219].[المحلي والسيوطي، 1984، ص575]. 2-يعني محمرة أي مثل لون الوردة، تصبح السماء حمراء وهو دلالة على الهول[المحلي والسيوطي، 1984، ص711]|[القرطبي، 2010، م9، ج17-18، ص113]. .
6-الذهبي	(3) مرة في (3) آية	1-(أُوْلَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ يحلون فيها من أساور من ذهب) الكهف/ 31 2-(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة...) آل عمران/14 3-(...والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة / 34	1-لون أساور أهل الجنة، الزينة، النعمة[الشعراوي، 1991، ج14، ص 8895]|[المحلي والسيوطي، 1984، ص385]. 2-3-هو من الكنوز في الحياة الدنيا[المحلي والسيوطي، 1984، ص245-67].
7- الفضي	(6) مرة في (6) آية	1-(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة...) آل عمران/14 2-(...والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم) التوبة / 34 3-(...لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفاً من فضة و معارج عليها يظهرون) الزخرف/ 33 4-(ويطاف عليهم بنانية من فضة وأكواب كانت قواريرا) الإنسان / 15 5-(قواريرا من فضة قدروها تقديرا) الإنسان /16 6-(عَالِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ وَحُلُّوا أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَاباً طَهُوراً) الإنسان/ 21	1-2-هو من الكنوز في الحياة الدنيا[المحلي والسيوطي، 1984، ص245-67]. 3-لون أسطح ودرج أهل الكفر[القرطبي، 2010، م8، ج15-16، ص56]. [المحلي والسيوطي، 1984، ص650]. 4-5- لون أنية وأكواب وأقداح أهل الجنة[المحلي والسيوطي، 1984، ص782]. 6- لون أساور أهل الجنة، الزينة، النعمة [الشعراوي، 1991، ج14، ص 8895] [المحلي والسيوطي، 1984، ص783].
8-الصلصال، االفخاري	مرة واحدة	1-(خلق الإنسان من صلصال كالفخار) الرحن / 55	1- أصل خلق الإنسان (آدم) الصلصال هو الطين اليابس، والفخار الطين المطبوخ[المحلي والسيوطي، 1984، ص709].

2-1-5: معاني الألوان ودلالاتها في التراث الإسلامي:

كان للألوان حضور واستخدام مؤثر في التراث الإسلامي، وقد أعطى هذا الاستخدام الألوان دلالات ومعاني مختلفة بحسب كل استخدام وتوظيف، وفيما يلي عرض لمجوعة من الاستخدامات اللونية في مجموعة من مجالات التراث الإسلامي كالعمارة والفنون والرايات والألوية والألبسة والشعر والقصص والفلسفة والتي رسخت معان ودلالات معينة ارتبطت بألوان محددة:

1-العمارة الإسلامية ومعالمها الأساسية:

وتعتبر الكعبة أول العمائر المقدسة في الإسلام، ومن هذا المبنى يمكن الإشارة إلى موضوع الألوان ودلالاتها من خلال شقين، الأول هو كسوة الكعبة والألوان المستخدمة فيها، والثاني هو الحجر الأسود والمعاني الايجابية المرتبطة به وبألوانه، ويشار في السياق نفسه إلى القبة الخضراء للمسجد النبوي، وقبة الصخرة في الحرم القدسي الشريف كونهما من المعالم الدينية التي ارتبطت بمعاني ايجابية عند المجتمع الإسلامي، وكما يلي:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **كسوة الكعبة:** كسا الرسول صلى الله عليه وسلم الكعبة الثياب اليمنية، ثم كساها عمر وعثمان رضي الله عنهما القباطي (جمع قبطية) وهي منسوجات بيضاء اللون رقيقة من الكتان كانت تستورد من اليمن في العصر الجاهلي وصدر الإسلام، ثم كساها الحجاج بن يوسف الثقفي بالديباج (القماش المنقوش)، وفي عهد الخليفة العباسي الناصر تم إكساء الكعبة بكسوة ذات لون أخضر، ثم كسيت في زمن الخليفة الناصر نفسه مرة أخرى بكسوة سوداء اللون، كانت بداية استخدام اللون الأسود في إكساء الكعبة واستمر استخدام اللون الأسود إلى الوقت الحاضر مع تطعيمها بكتابات باللون الذهبي[الدوري، 2002، ص66].
- **الحجر الأسود:** هو من الأحجار التي ارتبطت بالشعائر الإسلامية المهمة كالعمرة وحج البيت، فهو نقطة البداية لعملية الطواف حول الكعبة في الأشواط السبعة، وهو مرتبط في ذهن المسلمين بكونه أحد أحجار الجنة التي نزل بها جبريل عليه السلام حين بنا النبي إبراهيم عليه السلام وابنه إسماعيل الكعبة، ولون هذا الحجر الأسود قد رسخ المعاني الايجابية للون الأسود كونه لون معلم مهم من معالم الإسلام الدينية، رغم أن بعض المصادر الدينية كالترمذي تشير إلى أن لون الحجر الأسود كان ابيضاً في البداية وأنه تحول إلى اللون الأسود فيما بعد[الدوري، 2002، ص 66].
- **القبة الخضراء للمسجد النبوي:** بنيت هذه القبة في وقت متأخر من تأريخ الإسلام، إذ لم تكن موجودة إلى سنة ثمان وسبعين وستمائة من الهجرة (678 هـ)، وقد بنيت بأمر السلطان المنصور قلاوون الصالحي، وكانت بألوان منها الأبيض والأزرق إلا أنها اشتهرت بالقبة الخضراء وهو اللون الذي طلاها به السلطان محمود العثماني سنة 1253 هـ واستمر طلائها بهذا اللون إلي الوقت الحاضر، ولذالك تعرف الان بالقبة الخضراء بعد أن كانت تعرف بالقبة البيضاء والزرقاء والفيحاء، الشكل رقم (2)[عبد الغني، 2003، ص191].
- **قبة الصخرة في الحرم الأقصى:** وتعتبر أقدم معلم من معالم الحضارة الإسلامية، وقد أنشأها الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خلال عامي (691- 692م)، فوق الصخرة التي أسرى إليها وعرج منها النبي محمد صلى الله عليه وسلم إلى السماء في ليلة الإسراء والمعراج، وقد ظلت قبة الصخرة بلونها الذهبي رمزا لمدينة القدس عند المجتمع الإسلامي[عزب، 2009، ص21-25].

ويظهر من خلال هذه الفقرة استخدام مجموعة من الألوان كالأسود والأبيض والأخضر والذهبي في المعالم الإسلامي الأساسية، ككسوة الكعبة والحجر الأسود، وقبة المسجد النبوي، وقبة الصخرة في الحرم القدسي الشريف، واكتساب هذه الألوان معاني ودلالات ايجابية ارتبطت في ذهنية المجتمع الإسلامي الآمر الذي رغي في استخدامها في العمارة الإسلامية.

2- الألوية والرايات:

استخدمت الرايات والألوية في حروب العصر الجاهلي، وبعد ظهور الإسلام، وهجرة الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة عقد صلى الله عليه وسلم لامراء سراياه الرايات والألوية عند بعثها، وكانت هذه الرايات والألوية تعقد في أماكن عامة ومشهورة يتجمع فيها الناس إشهارا للآمر وأعلاناً للحرب وتتخذ ألوان معينة، وأول لواء رفع في مؤتة حين اجمع المسلمون المسير وتم رفعه من قبل الرسول صلى الله عليه وسلم إلى زيد بن حارثة كان ابيض اللون، وفي فتح مكة دخل الرسول صلى الله عليه وسلم ولواؤه ابيض اللون، ودخلت الكتيبة الخضراء وفيها المهاجرون والأنصار، ودخل الزبير بن العوام ومعه راية سوداء، وحين خرج الإمام علي رضي الله عنه في سرية العلى كانت معه راية سوداء ولواء ابيض، وكانت راية الرسول صلى الله عليه وسلم سوداء، وتسمى العقاب [الدوري، 2002، ص68].

نستنتج مما سبق إن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يقتصر في راياته على اللون الأسود، بل كان في بعض الأحيان يستخدم اللون الأبيض أو الأخضر، فكانت لهذه الألوان الثلاثة دلالاتها ومعانيها الايجابية في التراث الإسلامي.

3- الألبسة:

تشير الدراسات المختصة في مجال الألبسة عند العرب والمسلمين أن الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين الأوائل، استعملوا ألبسة ذات ألوان متعددة ولم يقتصروا على لون واحد، أو ألوان متعددة، كما لم يرد في الأخبار ذكر تحريم استعمال لون معين، كما أنهم لم يقيدوا استعمال الألوان إلا في الإحرام وعند الحداد، وفيما عدى هاتين الحالتين فقد أطلقت الحرية في اختيار ألوان الملابس التي صار يتحكم فيها الذوق السائد والتقاليد الموروثة والمؤثرات الحضارية بالدرجة الأولى[الدوري، 2002، ص69]، ومع ذلك هنالك إشارات كثيرة إلى إطراء اللون الأبيض والى كثرة استعماله، فيروى أن الرسول صلى الله عليه وسلم، قال: " البسوا من ثيابكم البيض "، وقال: " خير ثيابكم البياض"، وفي بعض الأحاديث " البسوا من ثيابكم البياض فإنها خير ثيابكم"[ابن سعد، الطبقات، 1-141/2]، كذلك يرد أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يرتدي اللون الأسود يوم فتح مكة، إذ كان كاسياً بجبة سوداء ومعمماً بعمة من اللون نفسه، كما عرف عن اللون الأخضر كونه زي الأشراف أو جماعة الرسول صلى الله عليه وسلم وذرياتهم[الدوري، 2002، ص69].

نستنتج مما سبق إن اللونين الأبيض والأسود استحبا في الملابس للإشارات السابقة الذكر، ولكن ذلك لم يمنع المسلمين من ارتداء بقية الألوان بحسب الذوق السائد والتقاليد الموروثة والمؤثرات الحضارية لكل مجتمع ومكان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

4- الشعر والفن القصصي:

ضم التراث الإسلامي أشكالا مختلفة من الفنون كالشعر الذي كان للألوان فيه حضور مميز، واستخدمت الألوان الأحمر والأصفر والأخضر والأبيض في صور البساتين والأديرة والخمور، وقد وظف الشعراء هذه الألوان بشكل يعبر عن وعيهم الفني[الدوري، 2002، ص75]. وتبرز مجموعة من المعاني والدلالات المرتبطة بألوان معينة ضمن هذه الإشعار، كشعر أبن المعتز [1] الذي شاعت في أشعاره الألوان: الأبيض والأسود والأحمر والأصفر والأخضر والأزرق والأسمر، وارتبطت كل لون منها بوصف أمور معينة فالأزرق استعمل للأمور الحسنة الجميلة المرتبطة بالمنفعة والخير، وعبر أحيانا عن السماء والشمس والعيون، وارتبط الأصفر بأمور السمعة السيئة[الدوري، 2002، ص77].

كما كان للألوان استعمال معبر في كتب القصص ضمن التراث الإسلامي، ككتابي كليلة ودمنة وألف ليلة وليلة، فاللون الأسود دل على الأشياء المكروهة، وورد أحياناً رمزاً للحسن في باب مفاخرة بين جاريتين سوداء وبيضاء، كما ورد في كتاب ألف ليلة وليلة كرمز للخيانة والخطيئة، ودلالة على الحظ السيئ، واللعنة، ودلالة على الإجرام وإثارة الفزع والشر، وجاء كذلك دلالة على الموت والحزن، وجاء دلالة على السب والاهانة، أما اللون الأبيض فورد في كتاب ألف ليلة وليلة بعكس المعاني السابقة، وفي كتاب كليلة ودمنة بمعاني الخير والتفاؤل والأخلاق السوية، وجاء اللون الأسود دالا على الشر والغدر، واجتمع اللونان للإشارة إلى أحداث الزمان وتعاقب الليل والنهار، وجاء اللون الأخضر محبوباً ودالا على النباتات والألبسة، كما كان للون الأحمر دلالات جمالية حينما توصف به الثياب والحلي، وجاء في وصف لون الذهب في مجال الزينة والتجميل، ورمزاً للصحة والقوة الجسمية، أما اللون الأصفر فدل على الغباء والسذاجة، أما في كتاب ألف ليلة وليلة فدل اللون الأصفر على الضعف والذبول والمرض[الدوري، 2002، ص117-119].

5- الفلسفة الصوفية لمنطقة إيران[2]:

أشارة دراسة [Ardalan & Bakhtiar، 1973] إلى مجموعتين من الألوان هيمنت على مفهوم وإدراك أللألوان في الفلسفة الصوفية في إيران: الأولى هي النظام الثلاثي [الأبيض، الأسود ولون خشب الصندل(البيج)]، تكملها المجموعة الثانية النظام الرباعي[الأحمر، الأصفر، الأخضر، والأزرق]، وتكون المجموعتان سوية المجموعة الكبيرة للألوان السبعة، وتبين الدراسة إن هذا التمييز العددي كان ضروري وحاسم لفهم نظام الألوان التراثي، فالنظام الثلاثي يعكس المفهوم الأساسي (الروح، النفس، الجسد)، ويعكس الخواص السالبة والموجبة والمتعادلة، بينما النظام الرباعي يعكس الخواص الفعالة للطبيعة (الحرارة، والبرودة، والرطوبة، والجفاف)، والخواص الكامنة للمادة (النار، والماء، والهواء، والأرض)، كذلك يعكس هذا النظام مجموعة من الرباعيات: كرباعيات اليوم، والقمر، والفصول الأربعة، والتقسيمات الأربعة لحياة الإنسان الدنيوية، الشكل رقم (3)، والنظام السباعي يعكس مجموعة من السباعيات كأيام الأسبوع والكواكب والنجوم السبعة[3] المعروفة في ذلك الوقت، والأنبياء والرسل السبعة[4] [Ardalan & Bakhtiar,1973, p48]. كما أشارت الدراسة إلى مجموعة من المعاني المرتبطة بكل لون من هذه الألوان ضمن هذه الفلسفة، فاللون الأبيض هو توحيد وتكامل لكل الألوان، نقي وغير ملوث، أنه لون الضوء النقي قبل تخصصه وتفرده قبل أن يصبح الواحد هو المجموعة (الضوء يظهر رمزياً كاللون الأبيض)، وهو لون يرمز للوحدة، واللون الأسود هو لون مقدس فهو لون ستارة الكعبة وهو لون الفضاء حيث القدسية والإلوهية في السماء، كما أن اللون الأسود هو لون بؤبؤ العين والذي يمثل مركز العين والرؤية، وهو لون ضروري ولازم لإعادة تكامل وتوحيد الأجزاء، ولون البيج هو لون الأرض، رمزياً لون البيج هو الإنسان بالمقياس الأصغر، والأرض بالمقياس الأكبر، واللون الأحمر يترابط مع النار ويعرض الخواص المزدوجة للحرارة والجفاف، وهو يعبر عن الروح الحيوية والنشاط والانبساط، وهو لون الصباح والربيع والطفولة، واللون الأخضر هو التكملة والتتمة للون الأحمر وهو يعبر عن الخواص المقابلة كالبرودة والرطوبة، وهو يمثل الماء، السلبية، الانقباض، وهو لون المساء، الخريف، النضج، واللون الأصفر يعبر عن الهواء والحر والرطوبة، وصفاته المتممة هي النشاط، والانبساط، والذوبان، وهو يمثل الظهيرة، الصيف، والشباب، واللون الأصفر يكمل اللون الأزرق، واللون الأزرق يمثل الأرض، والبرد، والجفاف، وهو يمثل السلبية، الانقباض، وهو رمزيا يمثل نهاية الدورة لأنه الليل، الشتاء، والشيخوخة. وفي الفكر الإسلامي ينظر للون الأخضر بأنه أعلى الألوان لأنه يجسد كل الألوان الأخرى، فاللونين الأصفر والأزرق يجتمعان ليشكلان الامتزاج المتوازن للأخضر مع بعديه المتأصلين في الماضي (الأزرق) والمستقبل (الأصفر)، ومعاكسه يظهر اللون الأحمر[Ardalan & Bakhtiar,1973, p50].

يستنتج مما سبق ورود مجموعة من الألوان في القرآن الكريم، والتراث الإسلامي وارتباطها في الغالب بمعاني ايجابية محددة الأمر الذي رَغب في اختيارها وجعلها مفضلة في الاستخدام من قبل الفنان المسلم سواء في العمارة والفنون

---

[1] أحد شعراء العصر العباسي الذي استخدم الألوان بكثرة في شعره وتفاعل معها، ويعزا ذلك إلى كثرة الألوان في بيئته وحبه لها لحد الاندماج بها [الدوري، 2002، ص76].

[2] تمت الإشارة إلى هذه الفلسفة كونها تفسر معاني ودلالات الألوان في عمارة منطقة حضارية من مناطق العالم الإسلامي(إيران)، مع عدم تعميم معانيها ودلالاتها على التراث الإسلامي في المناطق الحضارية الأخرى كونها لا ترتبط بتلك الفلسفة.

[3] زحل، المشتري، المريخ، الشمس، الزهرة، عطارد، والقمر[Ardalan&Bakhtiar,1973, p265].

[4] أدم، نوح، إبراهيم، موسى، داوود، عيسى، محمد (عليهم السلام) [Ardalan&Bakhtiar,1973, p265].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإسلامية بشكل عام، وفيما يلي الجدول رقم (2) والخاص بخلاصة المعاني والدلالات لكل لون ورد ذكره في القرآن الكريم، والتراث الإسلامي، والفلسفة الصوفية، والتي سوف تكون الأساس في عملية تحليل المعاني ودلالات الاستخدام للألوان في الدراسة العملية، مع مراعاة تطبيق معاني الفلسفة الصوفية على منطقة إيران فقط كونها خاصة بتلك المنطقة الحضارية من عالم الإسلام ولا تنطبق على بقية المناطق الحضارية، وبما لا يتعارض مع ما ورد أولا في القرآن الكريم كونه الأساس في عملية التفسير والتحليل:

جدول رقم (2)

معاني ودلالات الألوان في القرآن الكريم والتراث الإسلامي والفلسفة الصوفية[إعداد الباحث]

اللون	المعاني والدلالات الواردة في القرآن الكريم	معاني ودلالات الألوان في التراث الإسلامي	معاني ودلالات الألوان في الفلسفة الصوفية
الأبيض	النقاء والصفاء الضوء، اللمعان الرحمة الحزن لون من ألوان صخور الجبال دلالة قدرة الله على الخلق لون خمرة الجنة ولون الحور العين عند ترافقه مع اللون الأسود يعطيان سوية مفهوم التوقيت والتحديد. ومفهوم التعاقب والاستمرار.	معاني ايجابية، لون أول قبة للمسجد النبوي ولون أول، راية في الإسلام، لون ملابس الإحرام، من ألوان الملابس المستحبة في الإسلام. الخير، التفاؤل، الحظ الحسن، الأمانة، الرحمة، الاطمئنان عند ترافقه مع الأسود الإشارة إلى أحداث الزمان وتعاقب الليل والنهار	توحيد وتكامل لكل الألوان، نقي وغير ملوث، لون الضوء النقي قبل تخصصه وتفرده قبل أن يصبح الواحد هو المجموعة (الضوء يظهر رمزياً كاللون الأبيض)، وهو لون يرمز للوحدة
الأخضر	النعم والحياة والنضارة والثمار العطاء الخصب لون لباس أهل الجنة النبات والزرع الماء، البرودة ، الرطوبة لون بسط ووسائد أهل الجنة	معاني محببة، لون قبة المسجد النبوي، النبات، الألبسة.	البرودة والرطوبة، وهو يمثل الماء، السلبية، الانقباض، وهو لون المساء، الخريف، النضج
الأسود	لون من ألوان صخور الجبال دلالة قدرة الله على الخلق الغيظ والغم، الكرب، والحزن الكفر عند ترافقه مع اللون الأبيض يعطيان سوية مفهوم التوقيت والتحديد. ومفهوم التعاقب والاستمرار.	ـ معاني ايجابية، لون ستارة الكعبة والحجر الأسود لون وراية الرسول صلى الله عليه وسلم رمز للحسن في بعض المناطق الحضارية التي دخلها الإسلام (أفريقيا) ـ معاني سلبية، الخيانة والخطيئة والغدر، الحظ السيئ، اللعنة، الإجرام وإثارة الفزع والشر، الموت والحزن، السب والاهانة. عند ترافقه مع الأبيض الإشارة إلى أحداث الزمان وتعاقب الليل والنهار	لون مقدس فهو لون ستارة الكعبة وهو لون الفضاء حيث القدسية والإلوهية في السماء، كما أن اللون الأسود هو لون بؤبؤ العين والذي يمثل مركز العين والرؤية، وهو لون ضروري ولازم لإعادة تكامل وتوحيد الأجزاء
الفضي	لون آنية وأكواب وأقداح أهل الجنة لون أساور أهل الجنة الزينة، النعمة، كنز من كنوز الحياة الدنيا لون أسطح وأدرج أهل الكفر(الفتنة)	لون أحد المعادن القيمة التي استعملت للزينة والتجمل	
الأصفر الفاقع الأصفر الشاحب	المسرة الإعجاب الذبول ونهاية الحياة وزوال النعمة	الغباء والسذاجة، الضعف والذبول والمرض، السمعة السيئة (لم يخصص لأي درجة من الأصفر تعود هذه المعاني، بينما كان القرآن الكريم أكثر تحديداً للمعاني بحسب درجة اللون)	الهواء والحر والرطوبة، وصفاته المتممة هي النشاط، والانبساط، والذوبان، وهو يمثل الظهيرة، الصيف، والشباب
الذهبي	لون أساور أهل الجنة الزينة، النعمة، كنز من كنوز الحياة الدنيا فتنة	لون قبة الصخرة في الحرم القدسي الشريف معراج الرسول صلى الله عليه وسلم	
الأحمر	لون من ألوان صخور الجبال دلالة قدرة الله على الخلق الهول والخطر وعظم الموقف	دلالات جمالية، وصف الثياب والحلي، وصف لون الذهب للزينة والتجميل، رمز للصحة، القوة الجسمية.	النار، الحرارة، والجفاف، وهو يعبر عن الروح الحيوية والنشاط والانبساط، وهو لون الصباح والربيع والطفولة
الأزرق المسود	الخوف والرهبة	الأزرق لون قبة المسجد النبوي في المراحل الأولى، الأمور الحسنة الجميلة المرتبطة بالمنفعة والخير، وعبر أحيانا عن السماء، والعيون، والشمس.	الأرض، والبرد، والجفاف، وهو يمثل السلبية، الانقباض، الليل، الشتاء، والشيخوخة
البيج، الفخاري الصلصالي	أصل خلق الإنسان، الطين اليابس والطين المفخور	لون رمال الصحراء	لون الأرض، رمزياً لون البيج هو الإنسان بالمقياس الأصغر، والأرض بالمقياس الأكبر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

5-1-3: الألوان ومواقع استخدامها في العمارة الإسلامية:

تشير الدراسات السابقة التي أمكن للباحث الحصول عليها إلى مجموعة من الألوان ومواقع استخدامها ضمن المباني الإسلامية، ويعود أقدم استخدام للألوان في العمارة الإسلامية إلى العهد الأموي في مبنى قبة الصخرة، ضمن الفسيفساء الموجودة على هذا الأثر، إذ استخدمت الألوان: الأخضر بدرجاته المختلفة ثم الأزرق، والذهبي والأبيض والأسود والبنفسجي والأحمر والفضي والرمادي[حميد والعبيدي، 1979، ص1]، وقد تم في هذا العمل استخدم التمثيل الواقعي للألوان بحسب الطبيعة فلونت المياه باللون الأزرق السمائي واللازوردي فيما تنوعت ألوان الأشجار والنباتات بين الأخضر ودرجاته المختلفة تتخللها أشكال دائرية وبيضوية ذات لون وردي أو أصفر تمثل الفواكه والأزهار[حميد والعبيدي، 1979، ص61]، وفي الجامع الأموي بدمشق نلمس استخدام واضح للألوان تمثل في الفسيفساء المستخدمة بألوان براقة ومتعددة ومنسجمة مع بعضها البعض، والتي يصل عددها إلى تسعة وعشرين لوناً مختلفاً شملت ثلاث عشرة درجة من اللون الأخضر وأربع درجات من اللون الأزرق والذهبي وثلاث درجات من الفضي[حسن، 1948، ص647]، يضاف إلى ذلك التصوير ألجداري الملون ضمن القصور الأموية كقصير عمرة، وقصر الحير الغربي الذي امتازت رسوماته باستخدام الألوان الترابية والبنية وبانسجامها وتنويعاتها وارتباطها بالبيئة الصحراوية[حسن، 1948، ص649]، وفي قصر خربة المفجر كسي حمام القصر بالفسيفساء الملونة التي تمثل منظراً لشجرة وغزالين وأسد وغزال وقد استعمل اللون الأخضر والأزرق المائل للخضرة للشجرة واستعمل اللون الأحمر للثمار التي تظهر على الشجرة، وفي قصر خربة المنيا بفلسطين استخدمت الفسيفساء الملونة في أرضية إحدى قاعات الاستقبال بأشكال زخرفية، وباستخدام الألوان: الأبيض والأخضر والأسود والأحمر[الدوري، 2001، ص87]، وفي العصر العباسي شاع استخدم الزخارف الجصية الملونة كالزخارف التي عثر عليها المنقبون في مدينة سامراء وفيها وردات بيضاء اللون محددة بالأسود ولكل وردة مركز ذو لون أصفر وتتصل الوريدات مع بعضها بواسطة غصنين دقيقين باللون الأحمر[السامرائي، 1985، ص99-177]، كما حوت القصور العباسية على استخدام متميز للألوان كقصر البرج للخليفة العباسي المتوكل بالله الذي كسا جدران قصره المذكور من الداخل والخارج بالفسيفساء والرخام الأبيض[،الدوري، 2001، ص92]، وفي سامراء تم العثور على كميات من الفسيفساء المصنوعة من الزجاج الملون بالأخضر والأسود والأحمر والأزرق والذهبي والتي كانت ملتصقة بالجص ويرجح استعمالها في ستر النوافذ[الاعظمي، 1989، ص181]. كما استخدم القرميد (الكاشاني) ذا البريق المعدني في تزيين الجدران وواجهات المحاريب في المساجد[الاعظمي، 1980، ص32-33]. وقد تميزت إيران وخصوصاً مدينة تبريز في تكسية البلاطات الخزفية لجدران العمائر الإيرانية، كما نسبت تربيعات القاشاني إلى مدينة قاشان الإيرانية، وورث العثمانيون طريقة تكسية الجدران بهذه البلاطات الخزفية أو التربيعات القاشانية عن الإيرانيين وكثر الإقبال على استخدامها في العمائر العثمانية كالجامع الأزرق الذي تم تجديده وكسيت جدرانه ببلاطات خزفية ذات لون ازرق سمي على أثرها بهذه التسمية[رزق، 2000، ص37].

وفي الأندلس استخدمت الألوان في المباني الإسلامية ضمن الأرضيات والجدران كما في أرضية مجلس قصر الزهراء المفروش ببلاطات من الرخام الأبيض الصافي والكبير الحجم، إذ أتقن المسلمون صناعة البلاط الخزفي الملون وبلطوا به الأرض والجدران [غالب، 1986، ص 89]، كما أشارت دراسة مورينو إلى استخدام الألوان ضمن الفضاءات الداخلية وعناصرها، كصنجات[1]العقود الملونة والمحمولة فوق أعمدة مسجد قرطبة[مورينو، 1977، ص38]. وفي الأندلس كانت ألوان الزخارف تتميز بالبساطة والكتابة تتألق بالذهبي فوق أرضية زرقاء أو حمراء، كما استخدم الأخضر الناصع والأصفر الذهبي والأحمر البرتقالي.

وفي العصر الفاطمي استخدمت الفسيفساء بشكل مكعبات زجاجية ملونة ومذهبة والقطع الصدفية في تغليف القباب وخاصة في المساجد، كما استخدمت الفسيفساء قبل حلول القاشاني في تغليف المحاريب، وخاصة في الفترة الأموية كمحراب مسجد قرطبة في الإضافة الثالثة للخليفة الحكم[ثويني، 2005، ص534].

وفي العصر المملوكي تميزت الواجهات الخارجية لجدران المباني بظاهرة لونية هي الأبلق وهي تسمية تطلق على مداميك الألوان المتناوبة وهي الصفوف الحجرية التي تتناوب فيها الألوان كالأسود والأبيض أو الأحمر والأبيض أو الأسود والأصفر أو الأحمر مع الترابي أو البني مع الترابي، وقد تكررت أمثلته كعمارة عقود مسجد قرطبة الجامع الذي تناغم فيه تناوب ألوان الأبيض والأحمر للحجر والأجر، وظهرت هذه الظاهرة اللونية في مبنى التكية السليمانية بدمشق، والمدرسة الغورية بالقاهرة، واستمر استعمالها في العصر العثماني وخصوصاً في الجدران الخارجية كواجهة خان أسعد باشا في دمشق للفترة العثمانية المتأخرة[غالب، 1986، ص 24]، وأفاد هذا التوظيف اللوني المتطلبات الفنية الجمالية في التخفيف إلى حد ما من ثقل كتلة البناء الحجري عبر الخداع البصري الذي يمنح البناء طولا منظوريا أعمق بحيث يوحي باتساع المكان بشكل أكبر من الحقيقي ويتميز كذلك عن الأبنية المجاورة[ثويني، 2005، ص63-64].

وفي الفترة العثمانية أيضاً نلاحظ استخدام اللون الأحمر في الأرضيات، كما يشاهد في ضريح السلطان سليم، إذ لونت الأرضية كلها بالأحمر الزنجفري الذي يميل قليلا للبرتقالي مع زخارف بيضاء بها حشوات صغيرة ملونة بالأسود، ولا يخلو رسم تركي من اللونين الأحمر والأسود.

[1] الصنج أو الصنج المعشقة : لفظة أطلقها كتاب العمارة الإسلامية على كل فقرة من فقرات العقود وقد تناوبت فيها الحجارة الملونة أو الحجارة والقرميد[غالب، 1986، ص253].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويضاف إلى طرق تتبع الألوان ومواقع استخدامها في المباني الإسلامية الرجوع إلى صور النماذج المعمارية الإسلامية في الكتب والمخطوطات التاريخية أو بتتبع الشواهد الأثرية الباقية مثال ذلك موقع استخدام الألوان ضمن العناصر الإنشائية الخارجية كقباب المسجد النبوي الملونة والتي ظهرت على رسم فوق أجر تذكاري يعود للعام 1729م ضمن الفترة العثمانية[أوكان، 2009، ص18]، الشكل رقم (4). يضاف إلى ما سبق تتبع مواقع الألوان الموجودة ضمن الشواخص المعمارية الإسلامية في الوقت الحاضر والتي في الغالب يحرص المرممون والمجددون لعمارة هذه الشواخص على أبقائها كما كانت كالسقوف الجملونية والواجهات الداخلية الملونة للأفنية الداخلية لمساجد ومدارس شمال أفريقيا والمغرب، والمحاريب والزخارف الملونة للمساجد الإيرانية والعثمانية التاريخية، يضاف إلى ما سبق العناصر الخارجية كالمآذن والايونات في الجوامع والمدارس وبعض الأضرحة المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي والتي سيتم تتبعها بشكل أوسع ضمن الدراسة العملية.

نستنتج مما سبق وجود مجموعة من الألوان التي إشارات إليها الدراسات السابقة، والتي أمكن للباحث الوقوف عليها وقد استخدمت ضمن مجموعة من الأجزاء والمكونات مثلت مواقع لاستخدام الألوان في عمارة المباني الإسلامية، يمكن أجمالها بالجدول رقم (3)، وكما يأتي:

الجدول رقم (3)

الألوان ومواقع استخدامها ضمن المباني الإسلامية حسب تسلسلها التاريخي[إعداد الباحث]

الألوان المستخدمة	مواقع الاستخدام	المنطقة	الفترة التاريخية
الأخضر بدرجاته المختلفة ثم الأزرق، والذهبي وبعض درجات الأبيض والأسود والبنفسجي والأحمر والفضي والرمادي	الفسيفساء الموجود ضمن جدران مبنى قبة الصخرة	بلاد الشام/ القدس	الفترة الأموية
تسعة وعشرين لوناً مختلفاً شملت ثلاث عشرة درجة من اللون الأخضر وأربع درجات من اللون الأزرق والذهبي وثلاث درجات من الفضي	فسيفساء جدران الجامع الأموي	بلاد الشام/ دمشق	الفترة الأموية
الألوان الترابية والبنية وبانسجامها وتنويعاتها وارتباطها بالبيئة الصحراوية	رسومات جدران وأرضيات قصير عمرة، وقصر الحير الغربي	بلاد الشام/ الأردن	الفترة الأموية
الأخضر الشاحب واللون الأخضر والأزرق المائل للخضرة، اللون الأحمر	الإكساء بالفسيفساء لحمام قصر خربة المفجر	بلاد الشام/ الأردن	الفترة الأموية
الأبيض والأخضر والأسود والأحمر	الفسيفساء في أرضية قاعة الاستقبال لقصر خربة المنيا	بلاد الشام/ فلسطين	الفترة الأموية
الأبيض محدد بالأسود، الأصفر، الأحمر	الزخارف الجصية لجدران القصور العباسية	العراق/ سامراء	الفترة العباسية
الأبيض	إكساء الجدران الخارجية بالفسيفساء والرخام لقصر البرج للخليفة العباسي المتوكل	العراق/ سامراء	الفترة العباسية
الأخضر والأسود والأحمر والأزرق والذهبي	النوافذ	العراق/ سامراء	الفترة العباسية
القرميد (الكاشاني) ذا البريق المعدني	تزيين الجدران وواجهات المحاريب في المساجد	العراق/ سامراء	الفترة العباسية
تربيعات القاشاني الأزرق	الجدران الخارجية والداخلية للمساجد	إيران/ تركيا	الصفوية والعثمانية
الأبيض الصافي	الأرضية الرخامية لمجلس قصر الزهراء	الأندلس	الفترة الأموية
الأحمر والأبيض	كصنجات العقود المحمولة فوق أعمدة مسجد قرطبة	الأندلس	الفترة الأموية
الذهبي فوق أرضية زرقاء أو حمراء، كما استخدم الأخضر الناصع والأصفر الذهبي والأحمر البرتقالي.	ألوان الزخارف والكتابات	الأندلس	الفترة الأموية
الأسود والأبيض أو الأحمر والأبيض أو الأسود والأصفر أو الأحمر مع الترابي أو البني مع الترابي	ظاهرة الأبلق في الجدران الخارجية للمباني	مصر وسوريا	المملوكية والعثمانية
الأصفر والأسود	المداميك للواجهة الخارجية لخان أسعد باشا في دمشق	بلاد الشام/ دمشق	الفترة العثمانية المتأخرة
الأحمر الزنجفري (يميل للبرتقالي) الأبيض والأسود	أرضية ضريح السلطان سليم	تركيا	الفترة العثمانية
الأصفر والعاجي البيج، الأزرق البردسي المتدرج	الأرضيات المنقوشة	إيران	الفترة الصفوية
ألوان متعددة يشار إليها ضمن الدراسة العملية	القباب	مناطق مختلفة	فترات مختلفة
ألوان متعددة يشار إليها ضمن الدراسة العملية	المآذن	مناطق مختلفة	فترات مختلفة
ألوان متعددة يشار إليها ضمن الدراسة العملية	الايوانات	مناطق مختلفة	فترات مختلفة

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2-5: الدراسة العملية التحليلية:

لاستكمال المعلومات المتعلقة بتوظيف الألوان في العمارة الإسلامية سوف يصار إلى إجراء دراسة عملية تحليلية تفصيلية تتضمن مجموعة من الإجراءات وكما يأتي:

1-2-5:تحديد العينات:

2-2-5: أدوات البحث:

3-2-5: طرائق البحث:

4-2-5: تحليل العينات المختارة:

1-2-5: تحديد العينات:

دراسة الألوان من المواضيع الصعبة لقلة النماذج المعمارية الإسلامية التي بقيت محافظة على ألوانها عبر السنين كون الألوان قليلة الديمومة قياساً مع عناصر ومكونات المبنى الأخرى، كما أن تتبع الظواهر اللونية الباقية بحسب تنوعها مع تغطية أكبر عدد منها أقتضى من الباحث اللجوء إلى الطريقة القصدية في اختيار عيناته ضمن مجموعة من العناصر والمكونات المعمارية التي تم التركيز عليها ضمن المباني الدينية (المسجد، المدرسة، الضريح) في العمارة الإسلامية، وبناء على ذلك تم اختيار (24) صورة لتمثل عينات الدراسة العملية، في ضوء مجموعة من المعايير:

1- استخدام الألوان في المبنى أصيل أو معاد ترميمها بنفس الألوان التي كانت عليها.
2- صلاحيتها للتحليل من حيث وضوح الألوان.
3- عدم تكرارها للدلالة لأكثر من مرة، والحاجة للتركيز على خاصية أو ظاهرة لونية بعينها.

2-2-5: أدوات البحث:

سوف يعتمد على خلاصة المعاني والدلالات الواردة في الجدول رقم (2) لتكون محكا لتحليل العينات، والتي تم قام الباحث باستخلاصها من القرآن الكريم في مرحلة بناء الإطار النظري، ومن ثم تحديد دلالاتها ومعانيها بالاستعانة بالتفاسير المعتمدة للقران الكريم، فضلا عن المعاني والدلالات التي وردت في التراث الإسلامي، كما تمت الاستعانة ببعض المعاني والدلالات التي قدمتها الفلسفة الصوفية لتفسير وتحليل استخدام الألوان للعمائر الإيرانية كونها خاصة بحضارة تلك المنطقة، وبما لا يتعارض مع ما ورد من تفسير من معاني ودلالات في القرآن الكريم.

3-2-5: طرائق البحث:

سوف يستند الباحث في أسلوب عرضه على الطريقة التحليلية الاستقرائية.

4-2-5: تطبيق مفردات الإطار النظري على العينات :

لإيجاد ترابط التشكيلات اللونية بمواضع استخدامها في المبنى، وكشف تفاصيل تعزيز المعاني والدلالات المتحققة عن استخدام كل لون ضمن موضعه للمجموعة المختارة من الحالات الدراسية. تم إعداد استمارة بيانات خاصة للدراسة العملية تتضمن مجموعة من الحقول لتسجيل المعلومات المتعلقة بكل حالة دراسية، وشملت كل استمارة أربعة حالات، ينظر الأشكال رقم (5، 6، 7، 8، 9، 10) الممثلة لهذه الاستمارات، وقد قسمت هذه الحقول كما يأتي:

- الحقل الأول: المعلومات العامة: خصص لتعريف أسم المبنى، والبلد الذي ينتمي إليه، وتاريخ إنشائه أو الفترة الزمنية التي يعود إليها.
- الحقل الثاني: صورة العينة
- الحقل الثالث: الألوان المستخدمة ضمن العمل
- الحقل الرابع: مواقع استخدام الألوان ضمن المبنى
- الحقل الخامس: التشكيلات اللونية المستخدمة ضمن ذلك الموضع
- الحقل السادس: تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام في ذلك الموضع بحسب المعاني والدلالات التي تم استخلاصها في الإطار النظري، الجدول رقم (2).
- الحقل السابع: طريقة تنفيذ اللون.

3-5: تحليل نتائج الدراسة العملية:

وقد أظهرت نتائج تطبيق الدراسة العملية مجموعة من النتائج تمثلت في ارتباط استخدام ألوان معينة بمواضع محددة من المباني الإسلامية الدينية، كاللون الأزرق والأخضر والذهبي والأبيض والرمادي للقباب ضمن عينة البحث، تنظر العينات في الأشكال رقم (5،6)، كما أظهرت عينات البحث استخدام لون البيج في المآذن مع حالات من استخدام اللون

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأخضر المطعم بالكتابات باللون الأبيض، ومآذن بيضاء ورمادية، ينظر العينات في الشكل رقم (7)، وأظهرت العينات كذلك استخدام اللون الأزرق والأبيض في واجهات الايوانات الإيرانية، واللون البيج في الايوانات العربية، ينظر العينات (13،14) في الشكل (8)، وحالات خاصة لأيوانات باللون الأبيض أو الأحمر ضمن مجمع تاج محل، وسيصار في فقرة استنتاجات البحث الإشارة التفصيلية إلى هذه المواقع مع المعاني التي أكدها موضع الاستخدام للون، كما وأفرزت الدراسة العملية عن اعتماد تشكيلات لونية معينة ضمن هذه المواقع كالتشكيلات المتعارضة من الأزرق مع الأصفر ضمن القباب، ينظر العينات (1،3) ضمن الشكل رقم (5)، والبيج مع الأحمر والأسود أو الأبيض ضمن الفضاءات الداخلية للمساجد، كذلك استخدمت للمحاريب ينظر العينة رقم (17) ضمن الشكل رقم (9)، وتعارض من ألوان باردة كالأزرق والأخضر مع ألوان حارة كالبيج الصحراوي، كما في العينات رقم (21-24) ضمن الشكل رقم (10)، وتشكيلات متوافقة من لون واحد كالبيج للقباب والمآذن والجدران الخارجية في المساجد العربية، أو لون الرمادي لجميع الأجزاء الخارجية للمساجد العثمانية، واللون الذهبي للمراقد المقدسة في العراق وإيران، كذلك تبين اعتماد نظامين لاستخدام الألوان ضمن المبنى في العينة: الأول أحادي اللون ويكون تنفيذه بمادة واحدة كلون البيج بمادة الآجر أو الحجر، والنظام الثاني متعدد الألوان وينفذ أيضاً إما بمادة واحدة ذات ألوان مختلفة (كالقاشاني أو الحجر مثلا) أو بمواد مختلفة للحصول على الألوان المتعددة المطلوبة.

6- استنتاجات البحث:

من الإطار النظري الذي تم أعداده ضمن البحث ومن الدراسة العملية ظهر اعتماد مجموعة من الألوان في العمارة الإسلامية واستخدامها بشكل واسع لتغطية عناصر معمارية كاملة ضمن المبنى، وذلك لارتباط ذكرها في القران الكريم والمعاني الايجابية التي عكستها ويأتي في مقدمة هذه الألوان:

اللون الأخضر بكل درجاته، الأزرق بدرجاته، الذهبي، البيج، الأبيض، الرمادي، تليها الألوان الأحمر، والأصفر، والأسود، والتي استعملت ضمن مساحات أقل من الألوان السابقة وضمن تفاصيل محددة من البناية إلا في حالات خاصة، تلاها استعمال قليل للألوان البرتقالي، والوردي، والبنفسجي، والفضي.

واعتمدت في العمارة الإسلامية تشكيلات لونية ورد ذكرها في القران الكريم (كالأحمر والأبيض والأسود) والتي أعطت معاني التنوع وكسر الممل داخل الفضاء، وتشكيلات لونية مثلت البيئة الطبيعية كالأخضر للنبات، والأزرق للماء أو السماء، والأحمر والبرتقالي للثمار، كما استخدمت الألوان في محاولة للتضاد مع البيئة والمناخ كما في المساجد الإيرانية التي استخدمت الألوان الباردة في داخلها على عكس المناخ الحار السائد في الخارج، والمساجد التركية التي استخدمت الألوان الحارة في داخلها على عكس المناخ البارد السائد في الخارج.

ولكون تفسير معاني الألوان المستخدمة مرتبط بمواضع الاستخدام ضمن المبنى سوف يشار في فقرة استنتاجات البحث المتعلقة بالدراسة العملية إلى مواضع الاستخدام للألوان في المباني ضمن العينة وملحق ضمن كل فقرة معاني الألوان التي استخدمت في ذلك الموضع، وكما يأتي:

أولاً- <u>العناصر الخارجية:</u> وتشمل ما يأتي:

1- القباب:-

أظهرت عينة البحث استخدم اللون الأزرق للسطوح الخارجية ضمن قباب المساجد والمدارس والأضرحة كخلفية، وقد لقي الأزرق الحظوة لارتباطه بالسماء ولون الماء الذي هو جوهرة الحياة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وبذلك جاءت الحظوة متداخلة مع روح الإسلام القادم من الصحراء وتماشيا مع الحس البارد المنعكس من طبيعة اللون الأزرق المحبب لأهل هذه البيئة الحارة. وقد انتقلت هذه الحظوة إلى الشعوب التي تقطن البيئات الأكثر اعتدالا أو الباردة مثلما حدث لعمائر (آسيا الوسطى) و(القوقاس)و(تركيا). وقد شكل الأزرق القاعدة لبقية الألوان التي سوف تشكل نقوش السطح الخارجي للقبة. ويعتبر اللون الأصفر بمعانيه المعبرة عن السرور من أكثر الألوان استخداماً للنقوش والزخارف المزينة لسطح القبة، كذلك استخدم اللونين الأبيض والأسود وهما من الألوان التي تفيد التحديد للزخارف والنقوش كما تشيران إلى تعاقب الليل والنهار واستمرارية الحياة.

واستخدم اللون الذهبي لتغطية بعض القباب التي وردت ضمن العينة للدلالة على الأهمية الدينية للمبنى، وكان استخدامه مقتصر على عدد محدود من القباب في العالم الإسلامي كمسجد قبة الصخرة والقباب المرتبطة بالأضرحة ذات الأهمية الدينية، كالمراقد المقدسة في العراق.

كذلك استخدم الأزرق المخضر أو الأخضر لقباب بعض الأبنية الدينية (المساجد، المدارس) ضمن عينة البحث للدلالة على معاني البرد والماء والخصب في البيئة الصحراوية الحارة التي يسودها لون البيج والذي هو التعبير عن الأرض بالمقياس الأكبر والإنسان بالمقياس الأصغر، فكأن المساجد والمدارس المتميزة بقبابها هي دلالة عن الحياة في الصحراء، فضلا عن التأثر الديني بلون القبة الخضراء التي تغطي قبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) في المسجد النبوي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهنالك حالات خاصة في الهند أظهرتها العينة لاستخدام اللون الأبيض للقباب وخصوصاً في مباني الأضرحة والمساجد معبراً عن النقاء وبمعانيه المعبرة عن الحزن والحداد كونه لون ملابس الحداد على الموتى في بعض المناطق، كما واستخدم اللون الأسود لعمل النقوش بتحديد وشد بعض مناطق الفصل والارتباط ضمن القبة.

واستخدم لون البيج (لون الطين والحجر) معبراً عن التوافق مع البيئة والأرض والإنسان في بعض من القباب الخاصة بالمساجد والمدارس والأضرحة ضمن عينة البحث.

وهنالك حالات خاصة لاستخدام اللون البرتقالي الفاتح (استخدام هذا اللون يثير الحماسة) مع نقوش باللونين الأبيض والأسود والأزرق المخضر لبعض قباب المساجد الإيرانية .

واستخدم اللون الرمادي في القباب العثمانية التي استخدمت ضمن عينة البحث وأعطى معاني الاعتدال والحيادية والهدوء والمحافظة وهو يجمع بين الوحدة والأهمية الدينية للمبنى.

2- المآذن:

أظهرت العينات بعض المآذن بلون البيج وهو رمز للأرض ورمز للطين والفخار أصل خلق الإنسان، وبالتالي عززت هذه المعاني من ارتباط عمارة المسجد بالأرض والإنسان، فهو لون عمارة منتمية لبيئتها ومنشئها، وقد تتخلل لون البيج أشرطة وحلقات باللون الأزرق لون السماء في أشارة لامتداد لا نهائي للكون أو اللون الأخضر في قمة المئذنة إشارة للعطاء الذي تمثله المدرسة، وقد تتضمن المئذنة كتابات قرآنية باللون الأبيض في رمز للنقاء والصفاء والنور الذي تمثله هذه الآيات المكتوبة، وقد تكون المآذن بلون أخضر الذي يرمز للعطاء والزرع والخصب فأفادت هذه المعاني المقاربة الصورية بين العلم والنبات المنبثق من الأرض دلالة على الحياة، وتتخلل اللون الأخضر حلقات باللون الأصفر لتغليفها بالقاشاني كما في المساجد الإيرانية ومساجد وسط آسيا التي تضمنتها العينة، وقد تكون المآذن باللون الأبيض معبراً عن النقاء للمسجد أو الضريح الملحقة به كما في مآذنة مسجد القرويين بفاس وضريح تاج محل بالهند، وفي المساجد العثمانية تكون المآذن ذات لون رصاصي يرمز إلى الاعتدال والحيادية والهدوء والمحافظة كذلك يجمع هذا اللون بين الوحدة والأهمية، كما إن أضرحة المراقد المقدسة في العراق تضم مآذن ذهبية اللون للدلالة على الأهمية والاهتمام بهذه الأضرحة.

3- الايوانات:

أظهرت عينة البحث إيواناً واجهته باللون الأزرق لون السماء والماء ورمز البرودة تتخلله أشرطة ونقوش وكتابات بمادة القاشاني باللون الأبيض رمز النقاء والنور أو الأصفر رمز السرور والبهجة، وغلف داخله بمادة القاشاني باللون الأزرق البيج، الذي يرمز إلى ارتباط جوهر المكان وداخله بالأرض والإنسان، وفي عينة أخرى أظهرتها الدراسة العملية استخدم لون البيج في جميع أجزاء الإيوان الداخلية والواجهة الخارجية في دلالة ورمز عن عمارة مرتبطة بالبيئة والإنسان، وقد أظهرت العينة بعض الحالات الخاصة كأن يكون داخل الإيوان باللون الأبيض كما في ضريح تاج محل في دلالة عن النقاء والحزن الذي يمثله اللون الأبيض، أو أن يكون داخل الإيوان باللون الأحمر كما في المسجد الثلاثي في تاج محل بالهند، أو أن يكون داخل الإيوان باللون الذهبي كما في ضريح الأماميين العسكريين في سامراء بالعراق دلالة على الأهمية الدينية للمبنى.

4- الجدران الخارجية:-

استخدم لون البيج في بعض عينات البحث في الجدران والواجهات الخارجية في المباني الدينية كنوع من التوافق مع البيئة التي كانت في الغالب صحراوية، فهو لون مادة الطين والحجر المعبر عن الأرض في المقياس الأكبر والإنسان في المقياس الأصغر، وقد تطعم بعض هذه الواجهات بأشرطة وكتابات زخرفية قرآنية تعتمد اللون الأزرق الغامق في مشابه بين الماء سبب الحياة في الصحراء وبين القرآن الذي تحيا به القلوب، كما اعتمدت الكتابة القرآنية باللون الأبيض رمز النقاء والطهر على قاعدة باللون الأزرق الغامق بشكل متكرر في السطوح الخارجية لمباني العمارة الإسلامية سواء كانت جدران أبنية أو سطوح خارجية للإيوانات أو المآذن أو أجزاء من قباب لتعطي الصور الرمزية لآيات الله المسطرة على بحور مجازية من اللون الأزرق. كذلك ركزت أحدى عينات البحث على ظاهرة الأبلق في معالجة بعض الواجهات الخارجية للمساجد، والتي تقضي بتناوب لونين مختلفين من الحجارة البيضاء مع السوداء في مداميك الجدران والواجهات، وقد أفادت في التخفيف من ثقل المبنى وزيادة الشعور بافقيته وجعلته ينساب بشكل هادئ يعارض الأشجار العمودية المحيطة به كما ساعدت على تمييز البناية عن سائر الأبنية المجاورة الموحدة اللون.

ثانياً: <u>العناصر الداخلية</u>، وتشمل ما يأتي:

1- المحاريب: أظهرت العينات استخدم اللونين الأبيض والأسود بالتناوب في عمل عقد المحراب للدلالة على تعاقب الليل والنهار واستمرارية العبادة والصلاة كذلك طعم اللونين في الغالب باللون الأصفر بمعانيه المعبرة عن السرور بنعمة الأيمان وتبشيراً بحسن العاقبة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كذلك استخدم لون البيج في إحدى العينات وقد عبر عن الأرض وشكل القاعدة لخلفية قوس المحراب الني زينت باللونين الأخضر الغامق (الزيتوني) والأحمر القاني (الياقوت) وهما من الألوان التي ترد في وصف الجنة وبالتالي عززت من أهمية هذا العنصر ضمن المسجد وارتباط العبادة فيه بالوصول إلى الجنة. كما استخدم اللون الرمادي في المحاريب العثمانية ضمن إحدى العينات وأعطى معاني الاعتدال والحيادية والهدوء والمحافظة وجمع بين الوحدة و ألأهمية بعد إضافة نقوش وكتابات باللون الذهبي والذي عزز معاني الأهمية لهذا العنصر ضمن المسجد.

واستخدم اللون الأخضر دلالة عن الماء والحياء على قاعدة من لون البيج لون الأرض في محاريب بعض المساجد في مقاربة تشبيهيه بين الصورتين تعطي معنى أن محراب الصلاة هو مفتاح الوصول لارتواء الروح والنعيم.

2- السقوف الداخلية:

أظهرت أحدى العينات الخاصة بألوان السقوف الداخلية لأحد المساجد التركية استخدام اللون الأحمر بشكل أساسي مع مجموعة من الألوان كالبرتقالي والأبيض، واللون الأحمر هو من الألوان الحارة والمرتبطة بالصحة والقوة الجسمية على العكس من اللون الرصاصي البارد للسطح الخارجي للقبة، وربما يعزى سبب ذلك إلى الجو الدافئ الذي رغب في الإيحاء به داخل المسجد ضمن البيئة الباردة لتركيا بشكل عام، كما أظهرت إحدى عينات البحث استخدام اللون الأزرق والأخضر وهما من الألوان الباردة، والتي تعطي معاني السماء والماء والبرودة في سقف أحد المساجد الإيرانية على العكس من اللون البرتقالي الحار للسطح الخارجي للقبة وربما يعزى ذلك أيضا إلى الجو البارد الذي رغب في الإيحاء به داخل المسجد ضمن البيئة الحارة في إيران صيفاً.

3- الجدران الداخلية:

أظهرت أحدى العينات الخاصة بألوان الجدران الداخلية لأحد المساجد التركية استخدام اللون البيج والأحمر، وهي من الألوان الحارة على العكس من اللون الرصاصي البارد للجدران الخارجية للمسجد، وربما يعزى سبب ذلك إلى الجو الدافئ الذي رغب في الإيحاء به داخل المسجد ضمن البيئة الباردة لتركيا بشكل عام، كما أظهرت إحدى عينات البحث استخدام اللون الأزرق والأخضر وهما من الألوان الباردة والتي تعطي معاني الماء والبرودة والنضج في جدران أحد المساجد الإيرانية على العكس من اللون البيج الموحي بالصحراء للجدران الخارجية للمسجد، وربما يعزى ذلك أيضا إلى الجو البارد الذي رغب في الإيحاء به داخل المسجد ضمن البيئة الحارة في إيران صيفاً.

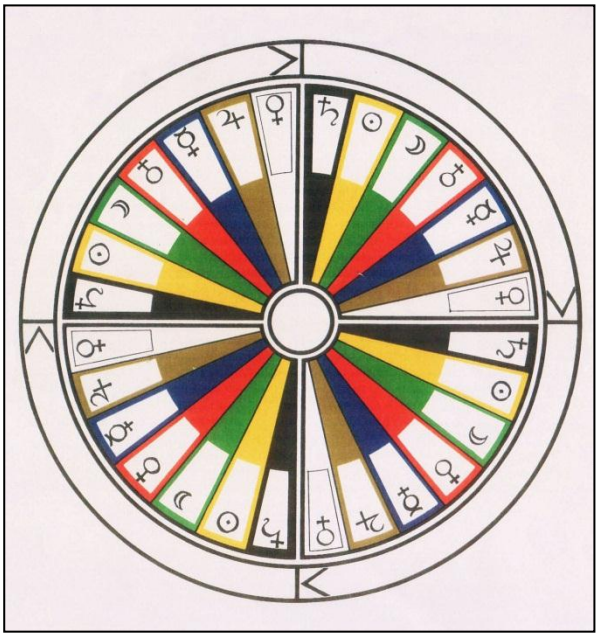

الشكل رقم (1)
المجموعة الكبيرة للألوان السبعة، بحسب النظام السباعي لبيكار القرن 12م (النظام الثلاثي+النظام الرباعي)
[Ardalan&Bakhtiar,1973, p48]

الشكل رقم (2)
قبة المسجد النبوي الشريف، والمعروفة بالقبة الخضراء
[حامد، 2003، ص169].

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

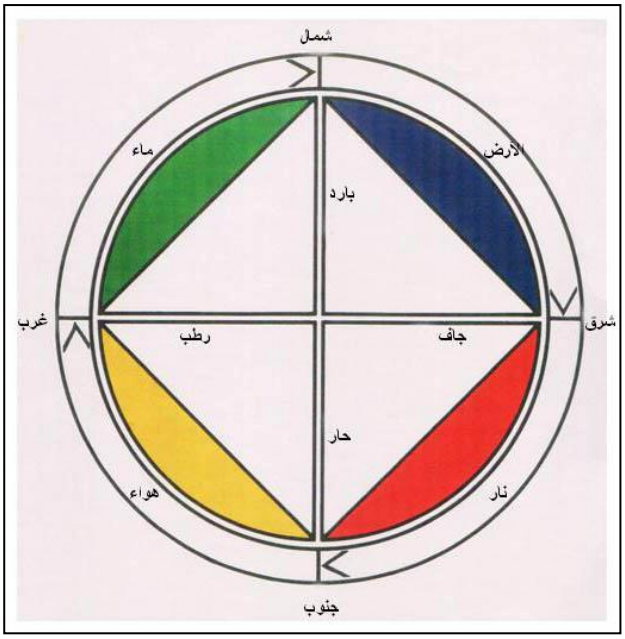

الشكل رقم (3)
دائرة الألوان الأربعة
[Ardalan&Bakhtiar,1973, p48]

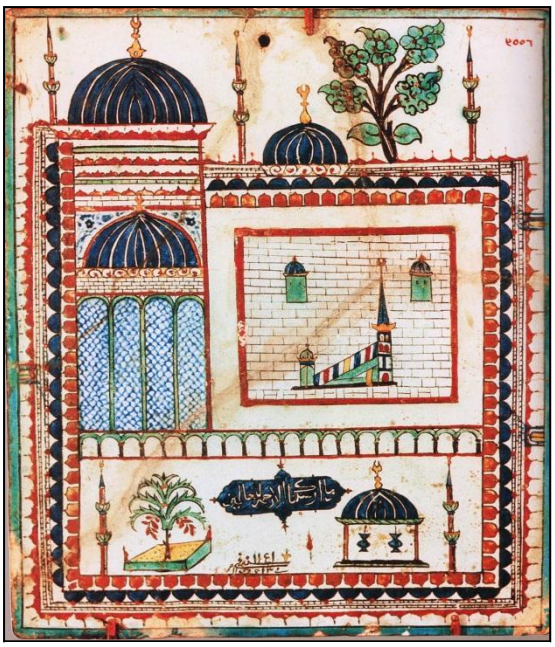

الشكل رقم (4)
القباب الملونة للمسجد النبوي والتي ظهرت على رسم فوق أجر تذكاري يعود للعام 1729 م ضمن الفترة العثمانية[أوكان، 2009، ص18]

رقم العينة	المعلومات العامة	صورة العينة	الألوان المستخدمة	مواضع الاستخدام ضمن المبنى	التشكيلات اللونية المستخدمة	تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام	طريقة تنفيذ اللون
1	1- أسم المبنى: مسجد الحيدرخانه 2- البلد: بغداد/العراق 3- الفترة الزمنية: 1234هـ		الأزرق بدرجاته، والأصفر الفاقع	قبة المبنى	تشكيلة متوافقة من الأزرق بدرجاته، ومتعارضة مع اللون الأصفر الفاقع	اللون الأزرق هو لون السماء ولون الماء الذي هو جوهرة الحياة (وجعلنا من الماء كل شيء حي) وهو تشبيه ومقارنة للمسجد في أهميته بالماء لإدامة الحياة، أما اللون الأصفر الفاقع فقد زين زخارف القبة في دلالته القرآنية المعبرة عن السرور والفرح	ألوان مختلفة بمادة واحدة (الآجر المزجج)
2	1- أسم المبنى:ضريح الإمامين العسكريين 2- البلد: سامراء/العراق 3- الفترة الزمنية: 1285هـ		الذهبي	قبة الضريح والمآذن	تشكيلة متوافقة من اللون الذهبي	اللون الذهبي لون له دلالة ايجابية عند المسلمين كونه يرد في القران في وصف التفاصيل التزيينية لأهل الجنة، وقد جاء استخدمه لتأكيد الاهتمام بالقبة كونها ضريح له أهمية دينية	لون واحد بمادة واحدة (الصفائح الذهبية)
3	1- أسم المبنى: مدرسة جهار باغ 2- البلد: إيران/أصفهان 3- الفترة الزمنية: 1173هـ/1760 م		الأزرق المخضر، الأصفر، الأبيض، الأسود	قبة المدرس	تشكيلة متعارضة من الأزرق المخضر كخلفية للقبة والأصفر للزهور والأوراق، وتشكيلة متعارضة من الأبيض للأغصان	اللون الأزرق المخضر للقبة دلالة عن الحياة وهو مكون من لون الأخضر دليل العطاء والتضح والأزرق بلون السماء والماء كمرادف للعلم الذي تنشره المدرسة والزهور الصفراء اعطت معاني السرور واستخدم الأبيض والأسود دلالة لتعاقب الليل والنهار وكرمز لاستمرارية العلم وتطوره	ألوان مختلفة بمادة واحدة (الآجر المزجج)
4	1- أسم المبنى: مدرسة محمد رحيم خان 2- البلد: أوزبكستان 3- الفترة الزمنية: القرن 19م	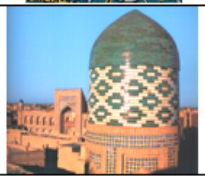	الأخضر والأبيض البيج والأزرق	القبة وحنفتها وقاعدتها	تشكيلة متعارضة من الأخضر والأبيض	اللون الأخضر يعطي معنى الماء والبرودة والأبيض رمز النقاء لقبة مدرسة تقيض بالعلم كما يفيض نبع الماء الصافي على الأرض في بيئة صحراوية حارة يمثلها لون البيج لقاعدة القبة وبقية الأجزاء الخارجية للقبة	الوان مختلفة بمادة واحدة الخزف المزجج

الشكل رقم (5) استمارة الدراسة العملية/ القباب 1

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم العينة	المعلومات العامة	صورة العينة	الألوان المستخدمة	مواضع الاستخدام ضمن المبنى	التشكيلات اللونية المستخدمة	تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام	طريقة تنفيذ اللون
5	1- اسم المبنى: ضريح تاج محل 2- البلد: آكرا/ الهند 3- الفترة الزمنية: القرن 17م		الأبيض والأسود	قباب الضريح و الواجهات الخارجية للمبنى، والمآذن	تشكيلة لونية متعارضة من الأبيض والأسود	اللون الأبيض لون النقاء والصفاء والرحمة وهو في بعض المناطق الإسلامية لون الحزن ولون ملابس الحداد، فكان استخدامه تعزيز لفكرة الضريح، كذلك اللون الأسود عزز معاني الحزن، وبترافقه مع الأبيض أفاد معاني الاستمرارية لذكرى المتوفاة	لون رئيسي (الأبيض) بمادة الحجر، والأسود بالصبغ
6	1- أسم المبنى: مسجد القيروان 2- البلد: تونس 3- الفترة الزمنية: 201هـ / 817 م		البيج	قبة المسجد وقاعدة القبة	لون البيج	البيج يرمز إلى الأرض وإلى أصل خلق الإنسان من صلصال، وهو دلالة عن اندماج عمارة المسجد بالأرض والإنسان	لون واحد بمادة واحدة (الحجر)
7	1- اسم المبنى: مسجد لطف الله 2- البلد: إيران/أصفهان 3- الفترة الزمنية: 1618 م		الذهبي، الأبيض والأسود، الآزرق المخضر،	قبة المسجد	تشكيلة متعارضة من اللون الذهبي والأخضر والأبيض والأسود	اللون الذهبي لون يرد في القران، استخدم لتاكيد اهمية القبة، والزخارف النباتية بالأبيض والأسود ترمز لتعاقب الليل والنهار، الأزرق المخضر رمز للماء والحياة، وهي معاني اكدت الاهتمام بالقبة كعنصر من عناصر المسجد وتشبيهها بمصدر للإشعاع العلمي والتنوير الفكري الذي يمثله المبنى لمجتمعه	الوان مختلفة بمادة واحدة الآجر المزجج
8	1- أسم المبنى: مسجد السليمانية 2- البلد: اسطنبول/تركيا 3- الفترة الزمنية: 1566 م		الرمادي	قبة المسجد الواجهات الخارجية والمئذنة	تشكيلة متوافقة ومتدرجة من اللون الرمادي	الاعتدال والحيادية والهدوء والمحافظة والوحدة وهو يجمع بين خصائص اللون الأبيض والأسود	لون واحد بمواد مختلفة صفائح الرصاص والحجر

الشكل رقم (6) استمارة الدراسة العملية/ القباب 2

رقم العينة	المعلومات العامة	صورة العينة	الألوان المستخدمة	مواضع الاستخدام ضمن المبنى	التشكيلات اللونية المستخدمة	تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام	طريقة تنفيذ اللون
9	1- اسم المبنى: جامع سامراء الكبير 2- البلد: سامراء/العراق 3- الفترة الزمنية: 237 هـ		البيج	المآذنة الملوية	البيج	لون البيج رمز للأرض ورمز للطين والفخار أصل خلق الإنسان، وبالتالي عززت هذه المعاني من ارتباط عمارة المسجد بالأرض والإنسان، فهو يمثل عمارة منتمية لبيئتها ومنشئها.	لون واحد بمادة واحدة (الآجر)
10	1.أسم المبنى: مدرسة إسلام خوجه 2.البلد: جاقا/أوزبكستان 3.الفترة الزمنية: 1570 م		البيج والأزرق و الأخضر و الأبيض	بدن وقمة المئذنة	تشكيلة من الأزرق والأبيض والأخضر والأبيض على قاعدة من البيج الفاتح.	لون البيج رمز الأرض والحلقات المتعددة باللون الأزرق لون السماء في أشارة لامتداد لا نهائي للكون والأخضر في قمة المئذنة إشارة للعطاء الذي تمثله المدرسة	ألوان مختلفة بمواد مختلفة الآجر والآجر المزجج
11	1- اسم المبنى: مدرسة نادر شاه 2- البلد: أصفهان/إيران 3- الفترة الزمنية: 1008هـ / 1600 م		الأخضر الأبيض البيج	المئذنة	تشكيلة من الأخضر الشذري والأبيض والبيج	الأخضر من الألوان التي ترمز للعطاء والزرع والخصب فأفادت هذه المعاني المقاربة الصورية بين العلم والنبات المنبثق من الأرض دلالة على الحياة، كما عزز لون البيج من إعادة الارتباط لهذا العنصر بالأرض بمعانيه المعبرة عن الأرض.	ألوان مختلفة بمواد مختلفة الخزف المزجج والخشب
12	1- اسم المبنى: مسجد القرويين 2- البلد: فاس/ المغرب 3- الفترة الزمنية: ق 3هـ		الأبيض	المئذنة	الأبيض	اللون الأبيض للمئذنة أعطى معاني الضوء والنقاء لهذا العنصر المعماري كونه موضع دعوة المصلين إلى أقامة الصلاة	لون واحد بمادة واحدة

الشكل رقم (7) استمارة الدراسة العملية/ المآذن

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم العينة	المعلومات العامة	صورة العينة	الألوان المستخدمة	مواضع الاستخدام ضمن المبنى	التشكيلات اللونية المستخدمة	تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام	طريقة تنفيذ اللون
13	1- أسم المبنى: مسجد الجمعة 2- البلد: اصفهان/ إيران 3- الفترة الزمنية: القرن 4 هـ-9هـ		الأزرق، الأبيض، البيج	واجهة الإيوان	تشكيلة من لون أساسي (الأزرق) لواجهة الإيوان مع الأبيض للزخارف والكتابات، والبيج لداخل الإيوان	الأزرق يكون اكثر لمعانا في النور الفاتح، وهذا قد يفسر جزءا من سبب اختيار اللون الأزرق لواجهة الإيوان حيث إمكانية رؤيتها تكون أفضل ليلا ونهارا، فضلا عن معاني البرودة التي يعطيها اللون الأزرق في الجو الحار لأصفهان، والكتابات القرآنية باللون الأبيض أفادت معاني النقاء والصفاء، ولون البيج عبر عن الاندماج بين عمارة المسجد والأرض.	ألوان مختلفة بمادة واحدة الخزف المزجج
14	1- اسم المبنى: المدرسة المستنصرية 2- البلد: العراق/ بغداد 3- الفترة الزمنية: القرن 6 هـ		البيج	واجهة الإيوان	البيج	لون البيج هو تعبير عن الأرض والإنسان كونه لون الصلصال والفخار أصل خلق الإنسان الأمر الذي عزز ارتباط مبنى المدرسة ببيئتها	لون واحد بمادة واحدة الطابوق
15	1- اسم المبنى: جامع السنانية 2- البلد: دمشق/ سوريا 3- الفترة الزمنية: 999هـ 1557م		الأبيض والأسود	الواجهة الخارجية	الأبيض والأسود	اللون الأبيض يترافقه مع الأسود أعطى معاني التعاقب والاستمرارية، وفي هذه الحالة زيادة الشعور بأكثفية المبنى وبالتالي التخفيف من كتلته، وجعله ينساب بشكل هادئ يعارض الأشجار العمودية المحيطة به كما ساعدت على تمييز البناية عن سائر الأبنية المجاورة الموحدة اللون.	الوان مختلفة بمادة واحدة الحجر
16	1- أسم المبنى: ضريح احمد ياساقي 2- البلد: تركستان- كازخستان 3- الفترة التيمورية القرن 14-16م		البيج والأزرق والأبيض	تغليف الجدران الخارجية للضريح	تشكيلة متعارضة من الألوان الباردة الأزرق والأبيض مع البيج(لون الآجر)	لون البيج هو لون الأرض فهو القاعدة والأساس للكتابات باللون الأزرق والأبيض اللذان يعززان معاني النقاء والضوء فضلا عن معاني الشيخوخة والحكمة خصوصاً إن المبنى هو ضريح لأحد المتصوفين	ألوان مختلفة بمواد مختلفة (الآجر والآجر المزجج)

التشكل رقم (8) استمارة الدراسة العملية/ الايوانات والواجهات

رقم العينة	المعلومات العامة	صورة العينة	الألوان المستخدمة	مواضع الاستخدام ضمن المبنى	التشكيلات اللونية المستخدمة	تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام	طريقة تنفيذ اللون
17	1- أسم المبنى: الجامع الأزهر 2- البلد: القاهرة/ مصر 3- الفترة الزمنية: 361هـ972هـ	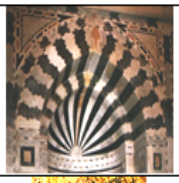	الأسود والأبيض والأصفر	محراب الجامع	التشكيلة اللونية المتعارضة(الأسود والأبيض)، مضاف لها اللون الأصفر	الأبيض والأسود يرمزان للتعاقب بين النقيضين(النهار والليل) والاستمرارية لعبادة المؤمنين، والأصفر الفاقع من الألوان المعبرة عن السرور والبهجة تبشير بحسن العاقبة للمؤمنين	ألوان مختلفة بمادة واحدة (المرمر)
18	1- اسم المبنى: مسجد قرطبة 2- البلد: الأندلس 3- الفترة الزمنية: 965 م		البيج، الأخضر الزيتوني، الأحمر القاني (الياقوت)، الذهبي	واجهة محراب المسجد	التشكيلة اللونية لقوس واجهة المحراب (البيج، الأخضر الزيتوني، الأحمر القاني، الذهبي)	الأخضر الزيتوني والذهبي والأحمر القاني (الياقوت) هي من الألوان التي فضلها الفنان المسلم لورودها في القرآن الكريم لوصف الجنة فبالتالي عززت أهمية هذا العنصر الديني ضمن المسجد وارتباطه بالوصول للجنة مع قاعدة من لون البيج لون بيئة الصحراء التي أتى منها الاسلام	ألوان مختلفة بمواد مختلفة (الجص، الأصباغ)
19	- أسم المبنى: جامع السليمانية 2- البلد: اسطنبول /تركيا 3- الفترة الزمنية: 1566 م		الرصاصي والذهبي	محراب المسجد	الرصاصي والذهبي	الاعتدال والحيادية والهدوء والمحافظة والوحدة وهو يجمع بين خصائص اللون الأبيض والأسود، اما اللون الذهبي فقد عزز أهمية هذا العنصر بمعانيه الايجابية الواردة في القرآن لوصف التفاصيل التزيينية لأهل الجنة.	ألوان مختلفة بمواد مختلفة
20	1- أسم المبنى: المسجد الجامع ساقي 2- البلد: إيران 3- الفترة الزمنية: 927هـ		الأخضر والبيج	المحراب	تشكيلة متعارضة من لون اساسي (الأخضر) مع البيج	لون البيج رمز الأرض مستقر على قاعدة من اللون الأخضر المعبر عن النعم والعطاء وهو لون قرآني يرد في وصف لباس اهل الجنة وفراشهم في مقاربة صورية مع الإيمان الذي هو قاعدة للحياة على هذه الأرض.	ألوان مختلفة بمواد مختلفة أجر مزجج وغير مزجج

التشكل رقم (9) استمارة الدراسة العملية/ المحاريب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رقم العينة	المعلومات العامة	صورة العينة	الألوان المستخدمة	مواضع الاستخدام ضمن المبنى	التشكيلات اللونية المستخدمة	تحليل الدلالات والمعاني التي تم تأكيدها نتيجة الاستخدام	طريقة تنفيذ اللون
21	1- اسم المبنى: جامع السليمانية 2- البلد: اسطنبول/ تركيا 3- الفترة الزمنية: 1566 م		الأحمر والأبيض والبرتقالي	سقف المسجد /داخل القبة الرئيسية	الأحمر والأبيض والبرتقالي	استخدمت الألوان الدافئة كالأحمر والبرتقالي مع الأبيض بمعانيه المعبرة عن النقاء والصفاء للداخل ويتعارض مع الخارج ذا اللون الرمادي البارد.	ألوان مختلفة بمواد مختلفة
22	1- أسم المبنى: جامع السليمانية 2- البلد: اسطنبول/ تركيا 3- الفترة الزمنية: 1566 م		الأحمر والأبيض	داخل المصلى	الأحمر والأبيض	استخدم اللون الأحمر وهو من الألوان الحارة مع الأبيض بمعانيه المعبرة عن النقاء والصفاء والرحمة للداخل ويتعارض مع الخارج ذا اللون الرمادي البارد.	ألوان مختلفة بمواد مختلفة
23	1- أسم المبنى: مسجد لطف الله 2- البلد: إيران/أصفهان 3- الفترة الزمنية: 1618 م		الأزرق والأخضر	سقف القبة	الأزرق والأخضر	استخدم اللون الأزرق وهو من الألوان الباردة مع الأخضر بمعانيه المعبرة عن الماء والبرودة للداخل ويتعارض مع الجو الحار في الخارج، كما أن اللون الأزرق يمثل الشيخوخة والحكمة كون المبنى منشأ كرامة لأحد علماء الدين المشهورين في أصفهان	ألوان مختلفة بمادة واحدة الخزف المزجج
24	1- اسم المبنى: مسجد لطف الله 2- البلد: إيران/أصفهان 3- الفترة الزمنية: 1618 م	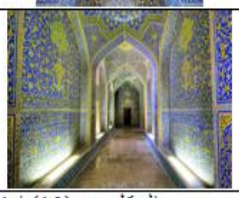	الأزرق والأخضر والاصفر	الجدران الداخلية	الأزرق والأخضر والأصفر	استخدم اللونان الأزرق والأخضر وهما من الألوان الباردة فضلا عن المعاني المعبرة عن الماء والبرودة للداخل ويتعارض مع الجو الحار في الخارج، واستخدم الأصفر الذي أفاد التعبير عن السرور والبهجة وتجديد النشاط.	ألوان مختلفة بمادة واحدة الخزف المزجج

الشكل رقم (10) استمارة الدراسة العملية/ السقوف والجدران الداخلية

المصادر:

1- القرآن الكريم.
2- الاعظمي، خالد خليل حمود، " **قصر الخليفة المعتصم في سامراء**" ، ج 1،2، منشورات وزارة الإعلام، بغداد، 1989.
3- أوكان، برنار، " **كنوز الإسلام/ روائع الفن في العالم الإسلامي** "، ترجمة نورما نابلسي، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم، لبنان، بيروت، أكاديميا انترناشيونال، 2009.
4- الثويني، علي، " **الألوان في الفنون والعمارة الإسلامية** "، مجلة فنون، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، دولة الكويت، 2010. مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية، العنوان الالكتروني http://basem.cc/makalat/alwan.htm.
5- ثويني، علي، " **معجم عمارة الشعوب الإسلامية** "، ط1، بيت الحكمة، بغداد، 2005.
6- حامد، خالد محمد، " **معالم المسجد النبوي الشريف** "، ط1، دار المأمون للتراث، بيروت، 2003.
7- حسن، زكي محمد، " **فنون الإسلام** "، طبع ونشر دار الرائد العربي ، بيروت، 1981.
8- حميد والعبيدي، عبد العزيز وصلاح حسين، " **الفنون الزخرفية العربية الإسلامية** "، بغداد، 1979.
9- الدوري ، عياض عبد الرحمن ، " **دلالات اللون في الفن العربي الإسلامي** "، ط1 ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، العراق، 2002 م.
10- رزق، عاصم محمد، " **معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية** "، ط1، مكتبة مدبولي، القاهرة، 2000.
11- السامرائي، رفاه جاسم، " **مدرسة سامراء في التصوير العربي الإسلامي**"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، 1985.
12- الشعراوي، محمد متولي، " **تفسير الشعراوي** "، المجلدات 1-16، أخبار اليوم، قطاع الثقافة، القاهرة، 1991.
13- عبد الرحيم، غالب، " **موسوعة العمارة الإسلامية/ عربي – فرنسي - إنكليزي** "، المطبعة العربية، لبنان، 1986.
14- عبد الغني، محمد الياس، " **تاريخ المسجد النبوي الشريف**"، ط5، مطابع الرشيد المدينة المنورة، 2003م.
15- عزب، خالد، " **عمارة المسجد الأقصى المبارك** "، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2009.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

16- القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، " **تفسير القرطبي** "، المجلدات 1-8، ط3، تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 2010.
17- الكحيل، عبد الدائم، " **معجزة اختلاف الألوان** "، مقالة منشورة على الشبكة العنكبوتية، العنوان الالكتروني http://www.kaheel7.com.
18- مؤنس، حسين، " **المساجد**" ، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1999.
19- المحلي، جلال الدين محمد بن أحمد، والسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر " **تفسير الجلالين**، بهامش المصحف الشريف "، تقديم ومراجعة مروان سوار، ط2، دار المعرفة، بيروت، لبنان، 1984.
20- مورينو، مانويل جوميث، " **الفن الإسلامي في اسبانيا** "، ترجمة لطفي عبد البديع، و السيد محمود عبد العزيز سالم الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، 1977.
21- Ardalan, Nader & Bakhtiar, Laleh, " **The Since of unity**, **The Sufi Tradition in Persian Architecture** " , The University of Chicago Press, U.S.A, 1973.

---

* **ملاحظة:** يمكن الاطلاع على النسخة الملونة من البحث على الموقع الالكتروني لمجلة هندسة الرافدين
http://www.alrafidain.engineering-coll-mosul.com

تم اجراء البحث في كلية ألهندسة = جامعة ألموصل

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com